

شہابی بالشعنائے

مقالات

د. احمد خالد توفیق

کمال کور بلی

شاي بالنعناع
و قهوة بالبرانسوا
مع بعض .. أشكرلك

سج

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب نصير الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

د. أحمد خالد توفيق

شاي بالنعناع

مكيان كورب للنشر والتوزيع والطباعة

دار ليلى

الكتاب:

شاي بالنعناع

المؤلف:

د. أحمد خالد توفيق

رقم الإيداع:

2012/1912

التدقيق الدولي:

978-977-5238-03-0

الطبعة:

محمد محمود

الإخراج الفني:

حسام سليمان

مدير التوزيع:

عبد الله شلبي

الإشراف العام:

محمد سامي

للتنسيق: 23 شارع السودان - تقاطع صدق الدور الرابع - مكتب 11

هاتف: 33370042 (02) (002) - 3885286 (012) (002)

مريد الإلكتروني: mail@darile.com تولى رسمي: www.darile.com

مكيان كورب
للنشر والتوزيع والطباعة
دار ليلي





مقدمة

أكتب منذ فترة مقالاً شهرياً لمجلة (الشباب) الصادرة عن الأهرام، وهي مرحلة ثانية بعد ما كنت أكتب قصص رعب شهرياً تحمل عنوان (الآن نفتح الصندوق). ثم طلب مني المديق محمد عبد الله رئيس تحرير مجلة الشباب الحالي أن أغلق الصندوق و(كفاني كفه)، فبدأت سلسلة مقالات اسمها (شاي بالنعناع)، سوف استمر فيها إلى أن أموت أو يطرئونني أو يدل القارئ مذاق الشاي بالنعناع.

سعدت جداً بتحرير هذه المقالات، لأنها تعطيني حرية في اختيار موضوع المقال، فالقارئ لا يتوقع مني شيئاً بعينه.. وليس مقالاً سياسياً كما يتوقع قارئ المستور ومن بعده التحرير، وليس مقالاً قصيراً ساخراً كما يتوقع قارئ دنيا الاتحاد، وليس مقالاً علمياً صارماً كما يتوقع قارئ العربي الكويتي، وحتى موقع (بص وطل) يتوقع نوعية معينة من المقالات..

هكذا أخذت راحتني في هذه المقالات، وكان عنوان (شاي بالنعناع) مناسباً

جدا لها، لما يوحى به من (روقان) وصفاء ذهن وانتشاء. على أن هناك مشكلة صغيرة
برزت عندما قدمت لي المديقة الشابة الراقية (نعاء شعبان) مجموعةها الأولى من
القصص والمقالات التي تحمل عنوان (شاي بالنعناع). أنا أكتب مقالاتي قبل أن أرى
مجموعة نعاء، وأنا متأكد من أنها لم تستعر عنوان مقالاتي: فالشاي بالنعناع أصيل
ومهم في قصصها. لهذا أعتبر ما حدث ثواراً خاطراً، ورغم هذا قبلت منها الإذن في
استعمال هذا العنوان لأن كتابها صدر أولاً، وقد قبلت ذلك..

هناك كذلك طابع واضح لمقالات ما قبل الثورة وما بعدها، ورغم أنني حرصت
على البعد عن السياسة، فالسياسة كالضباب يتسرب لبيتك من تحت الأبواب وعبر
التوافد المواربة.. لذا لا بد أن تجد الكثير منها، ولهذا قررت أن أقسم الكتاب إلى
قسمين واضحين هما ما قبل وما بعد الثورة.

سوف تجد كذلك مقالاً في مدح فنان الكاريكاتور العظيم حجازي، وكما أتمنى
لو كان قرأه قبل رحيله. فقد فارقتا بعد نشر المقال بشهرين!
أرجو أن تروق لك هذه المجموعة.. ومن جديد أكرر أن الشيء الذي يميزها
هو الصلق والحرارة. فيما عدا هذا يمكنك أن تنتقدها أو تطريها كما شئت.

د. أحمد خالد توفيق

Aktowfik.new@hotmail.com

الأوراق المصدرة أشهر

ما قبل الثورة

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)



الآن تغلق الصندوق!

سنة أعوام تقريباً... لم أصدق الرقم إلا عندما عدت الملفات الكمبيوتر، واكتشفت أننا فتحنا صندوق د. محفوظ لنخرج أول قصة ورق في نوفمبر عام 2004، ومنذ ذلك الحين نخرج قصة كل شهر لنطالع ما بها، وما هي ني القصصات قد انتهت.. يخيل لي أنني بدأت الكتابة هنا منذ عامين لا أكثر، لكن هذا بين الأعوام الأخيرة.. تزداد قصراً لكنها ليست أعواناً ولكن أعمدة هاتف نراها تركز متداعية من نافذة قطار.

يبدو أن الوقت قد حان لتفلق الصفوق. حان الوقت كي يصمت د.
محفوظ التراث قليلاً، وأتكلم أنا.

طبعاً ينتظر القارئ مني أن أتكلم عن بعض الظواهر الغامضة؛ مثل قبة
اللورد فلان في اسكتلندا حيث يمشي شيخ الكونتيسة بعد منتصف الليل ليلتهم
أذن من يكون هناك، أو الرسوم الغامضة التي وجدها العالم (فلان) على قمة
جبل في التبت، وتؤكد أن الهامبرجر كان معروفاً منذ مليون سنة لدى حضارة
أخرى.. الخ.. يسمون هذا الكلام الفارغ (الظواهر الفورتية Fortean)
وهناك أظنان منه على كل حال، ومن الغريب أنني لا أرتاح له كثيراً.. أقبل أن
يكون هذا الكلام في سياق قصة حيث الخيال هو اسم اللعبة، لكنني أرفض رفضاً
تاماً أن يكون على شكل معلومات. بعبارة أخرى، يسرني أن أكتب قصة مسلية
عن مصاصي الدماء، لكنني أرفض أن أكتب مقالاً عن مصاصي الدماء وطريقة
قتلهم وكيف تميزهم عن سواهم.

معنا من الكونتيسة التي تلتهم الآن إن، ولنتكلم في شيء آخر اليوم
على الأقل.. فقط تعال وأعد لنا كوباً من الشاي الثقيل لحلحلو الكلام.. ألا يوجد
مذكم أي نوع من البسكويت أو الكيك هنا؟ لا؟.. يا للبلخل...

اليوم سوف أعود بك إلى أوائل السبعينات من القرن الماضي.. على
الأرجح كنت أنت في علم الغيب وقتها، أما أنا فكانت طفلاً في المدرسة الابتدائية

نهباً للمعرفة بطويقة غير عادية.. نباشا ينمو متأهباً لأن يستمر كل قطرة
بقابلها حتى لو كانت قطرة عرق. في هذه الفترة تشكل وعيي للأبد ، وقرات
أول ما قرأت من مجلات معينين متسعين.. طبعاً لم أكن أستوعب معظم ما
أطالع له لكنني لا أنساه أبداً.

كانت تلك الفترة أعواماً صاخبة بحق.. الشباب ثائر في العالم كله لأنه
يشعر أن الكبار لوعاد منافقون متحجرون.. حرب فيتنام مشتعلة وقد بدأت
تكلف أمريكا أرواحاً ومالاً أكثر من اللازم، وبدأ الناس في أمريكا يتسالمون:
لماذا يقوم البعض الذين سرقوا أرض الحمر بإرسال السود ليقتلوا الصُغر في
الجانب الآخر من العالم ؟.. الشباب الأمريكي بهجر بيته ليلبس القمصان
الشجرة ويمشي حافياً ويتعاطى عقار الهلوسة ويعيش في الشوارع.. البيتلز
عانوا من التبت وقد اعتنقوا البوذية.. كل شيء مشجر وزاهي الألوان أو ما
يطلقون عليه (سايكلهك). وفي هذا الوقت بالذات - عام 1969 - أقام
الهمبيز مهرجانهم الأضخم والأشهر (وود ستوك) في واشنطن.. لابد أنك
سمعت أغنية (حوية) التي كانت زهرة تلك المهرجان..

أعتقد أن هذه الفترة أثرت بشدة في كاتبنا النخيط (محمود قاسم)، وله
رواية جميلة اسمها (شارلمستون) عن تلك الحقبة تصفها بأمانة وبقة.

في هذه الفترة بالذات عرفت الساحة الثقافية نوعاً فريداً من المخلوقات؛

هم الكتاب والصحفيون والرسامون الذين يسافرون للخارج عشر مرات في العام،
على حساب الجريدة التي يعملون فيها طبعاً

كان من السهل أن نعرف هؤلاء المنقذين من شكلهم. بالتأثير حرار
حمير حار السندي على جانبي العم، والسعر الذي يتلقى على الكتفين.
والسجائر الأجنبية. والمعطف الذي يحرمه الثقف على أن يلتقط به بعض
الصور لنفسه في ميدان ترافلجار أو سان ماركو أو أي ميدان يغطيه الحمام

بعد هذا يكتب فلا يحاول استيعاب قيم العمل والنظام والعلم في
الحدارة المربية. فقط هناك دائماً تلك القصة الحمعانة من الكاميرا التي
نسيها في الأتوبيس. وعاد ليجدها حيث هي بعد عشرة أيام أو من قشر اللب
الذي ألقيه في الشارع - هل هناك لب في باريس ؟ - ثم نظر خلفه فوجد رجل
الشرطة يمشي خلفه من أول الشارع وقد جمعه كنه في قميصه، ثم قال له
بونت بونات (هل رجال شرطة باريس يتفاهمون بالإنجليزية ؟)

الآن جاء دور المظاهر السطحية للحضارة الأوروبية.. المظهر الذي
تبهره جنا ويوشك على البكاء تثيراً وهو يحكيها لما مع بعضه (أنا شفت ونشوا
لأه). الحرية الجنسية ومحلات البورسو وأنواع البعيد والفكر الوجودي
والملاهي الليلية، وما يحدث في الشوارع بينما انارة لا يتمحلون الخ. طبعاً
هذا الأخ لا يرى من الفكر الوجودي سوى فتاة تلبس شبهاً تمتح محبة

كتيبة من الدخان وهي تعظر السماء، وأمامها كأس منيرة. ومستعدة أن تذهب مع أي واحد إن أتى بكر في أية لحظة. ١١١ لأنها وحيوية ضبابي أحمر. بعيد عن هذا ما يكتبه كن واحد منهم، تم يكتب في أسفار عن سبيل رحي حبيب مراد لسر ويبريس ليقول لنا إنه يناقش (أزمة العصر والإنسان). رزمة العصر والإنسان حتى نبحث بحساسية من هذه العبارة، وأرشحها تتكون من أنواع الأرتيكاريا المعروفة. لابد من الكلام عن حرب فيتنام كذلك ليعود الأمر صديقاً رأيت فيلماً لبنانياً تم تصويره في تلك الفترة، فلم أجد مشهداً واحداً أقبل أن يراني أحد ولنا مشاهدة، لكن في منتصف الفيلم يظهر رجل عجوز يحمر كلاً، ويمتد البطة إلى جدار علق عليه بعض صور حرب فيتنام نيقول لها في صق:

-حرب فيتنام.. يا سلام ١١-

بهذه العبارة البلهاء صار الفيلم صديقاً وصار يناقش (أزمة العصر والإنسان).

في ذلك العصر اشتهر (كلود ليلوش) جنأ بفيلمه الأول (رجل وامرأة)، وهو فيلم لا بأس به وفيه مجموعة طريفة من التقنيات الجديدة. أضف لهذا العصر الجبار الذي يعرفه الجميع، والذي لو استعملته لعدنا تصويراً لرجاجة زيت تموين لصارت قطعة من الفن الرفيع بعد هذا قدم ليلوش حشناً من

الأفلام. حول هيهنا (رحمن وامرأة) إلى حورب يقتله سائق طريقة ممثلة
ويحاول بيعه من جديد في فيلم متأخر اسمه (رجل آخر امرأة أخرى) يقول
في بدايته: "بن كل القصة قصة واحدة في النهاية!" على الناقد الجليل (سمي
السلاموني) على هذه العبارة قتلًا: "لهلوش بخير: منذ البداية أنه - عدم
الإحقة - لا ينوي أن يقول شيئًا!". هكذا تبين لنا في وقت متأخر أن لهلوش
بائع ترام بجيد الفرنسية لا أكثر. ثمة عبثي آخر هو جان لوك جوبار الذي
يستحيل فهم لقطة من أفلامه. وكان محبوبًا جدًا وقتها

أفلام كثيرة جدًا عبارة عن كلام فارغ مشتهرة في تلك الفترة. ولقمتها
أفلام هؤلاء النقاد طويلي الشعر، منها الفيلم المسحوق المنحدر (التاحو
الأخير في باريس). كان على بطاقة الفيلم (مربيا شمس) أن تظهر ثلاثين عاما
لتقول: "المخرج برتولوشى مريض نفسيًا ومنحرف. لم يكن يريد سوى
استغلالي جنسيًا بكل طريقة ممكنة". نفس الكلام ينطبق على المخف المسمى
(سوم) و(نقطة زهرسكي). طبعًا كانت هذه الأفلام من اللقعات في تلك الوقت
لأنها تعبر عن أزمة المهر والإنسان. لم يكن بوسعنا المهر لرؤيتها في
الخارج، واليوم أرى هذه الأفلام من طريق الكمبيوتر فهميني الدهول.. هل
كان هناك وقتها من يحب هذا الهراء حقًا؟

كان هناك فيلم شهير لأندي وار هول - عبثي مجنون آخر - يحور

بالطحة المحلف (إسماعيل ستيت) في لفظة شائعة لمدة ست ساعات؟ ولما تساءلت
عن مبرر هذا التحسوس، قلوا لي إن المخرج يرمز بهذا إلى (أزمة العصر
والإنسان).

بعدها بعد عرفت أن بعض هؤلاء السادة المتقصر كانوا يقومون بحولات
مطلوبة في حفلات باريس ولندن. ويكتسبون خبرة ممتازة في التمييز بين سيئ
(شبهائتي) والتميز المبرمجوني. والحولات في شارع (سار ديهيس) في باريس...
ثم يجلسون بسرعة لهكتبوا أي شيء.

أحيانا يخطون وفيهم في نشاطات أخرى: هناك ناقصة سيمبانية
شعبية كانت تكتب عن مهرجان كان كل سنة، ثم عرفت من زميل لها أنها
كانت تقضي فترة للمهرجان كلها في السوق من شارع الشارلزييه. ثم تهرع إلى
كان قبل انتهاء المهرجان لتجمع النشرات الخاصة بالأفلام المعروضة من
مكتبات الشركات، تكتب منها في مصر تقريرا الذي سينشر في المجلة..
وكالمادة تشرح لنا كيف أن هذه الأفلام تناقش (أزمة العصر والإنسان).

تذكرت دعابة الأب المصري الذي أرسل ولده إلى فرنسا لدراسة الطب،
ثم ذهب ليزوره بعد أعوام. راج القى الفخود بشرح لأبيه كل ركن في باريس..
هنا هو بئر كنا.. هنا هو مرقص كنا.. هنا هو ملهى كنا.. في النهاية توقف أمام
بنية فخرة عتيقة الشكل لسأل الأب ابنه عن اسمها. له دمرف القى. اتحبا

إلى تحمر مار يسأله عن هذه البناية فأخبرها أنها كنيسة طوب باريس

الرسوم كذلك كانوا يذهبون هناك ليرحوا، ثم يجلسون في مكاتبهم ليرسموا استكتشات سريعة لعشاق جالسين في حنايق عامة وقد أحبط بهم الحشم. أو قهات يجنسن بالهكروجهب حول موائد باثرية في مقاه مفتوحة، أو متبول بقلد شارلي شابلن. كان يوسعهم أن يرسموا هنا كله وهم في مكاتبهم في مصر بالطبع. لي صديق من الرسامين سبني الحظ الذين لا يمكن أن ترسلهم المجلات التي يعملون فيها إلى أي مكان، ملأ لي وهو في بيته المتداعي بحي الحمين كراس رسم كاملاً مليئاً باستكتشات رائعة من مبانير روما وسفوكهلم ومقاهي باريس. وكان يتوقف أحياناً ليأخذ رشفة من الشاي أو يسحب نفساً من بخار للعسل. وأحياناً كان يقضم قشمة من ساندوتش طعمية لهذا امتلأت السكتشات بهيق الزيت. طلب مني لو سألني أحد عن مصدر هذه المبق أن أقول إنها بقع مايويز استقطها المساهة ماريلن على اللوحات.

ثم حك رأسه مفكراً وقال:

- هناك فكرة أفضل... قل إنها بقع وصمماها عمداً على الرسوم لتعبر من

أزمة العصر والإنسان

نعم.. برغم أن الحياة تموء وترداد تعقيداً فإن من حسن حظنا أن موضه

(أزمة العصر والإنسان) هذه قد انتهت. صحيح أن السبب ما زال ممكناً عبر

طريق الإسراف حيث يحملك كثرة ملال عن أي شيء خلال ثلاث دقائق، فإن
 أحالهم بعد خروجك على استنجد مفضل (أزمة العصر والإنسان) هذا بعد ما
 عصفرة الأتومون كمومية بعد من أن كتاب ذلك الحبر قد شاحوا وأصيبوا
 بالسرور والروماتيزم والارتفاع معط الدم ومسبق الشرايين القاجية. فلم بعد
 بوسمه الكلام من أبة أزمة سوى الأزمة القلبية فلنعد لنا كوباً ثانياً من الشاي
 التفل قبل أن نفتح موضوعاً آخر.

أعزى من الكتب المصرية

جروب عصير الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)



القصاصه ما زالت في جيبى

كنت قد كتبت بعض الأشياء التي يجب أن أقوم بها في تلك
القصاصه الصغيره من الورق المربع التي أسماها في جيبى كل صباح. وجه
القصاصه مخصص للأعمال التي يجب القيام بها. وظهرها مخصص
للأفكار التي تتوالد فجأة.. طبعا كل هذا يخط لا يقرأ.. لو مر يوم قدر
أقدر أنا نفسي على قراءة حرف..

لسبب ما نسبت القصاصة على المكتب. ولسبب ما حُملت طليعة امتياز
على المكتب لوجنتها. لا نعرف أنها تخصي فراحت تفاعل المكتوب بشيء
من الفكاهة.

حبر - الشهر - عباس أبو شقة - مرقه حجج - تسلّم المرأة ١١١٥

هنا بدأ الزعم في مسيئتها وقدعت بالقصاصة تسلّم المرأة... من
صاحب هذه الخناعات. هذا رجل نقر ما يقال عنه إنه من الطير الذي (يتسلم
المرأة). ورجل لا تتمنى أن تقابله في رفق معظم أبناء

طبعاً لم أحبرها باسم صاحب القصاصة وتظاهرت أنني لم ألاحظ الموقف
أصلاً. وعندما صدرت المعرفة أمسكت بالقصاصة لأنها امرأة عني أن
أتمسكها. هنا وجدت أن العارة هي (تسلم المرأة). امرأة. هذه همزة
وليس ملامه متعدد. كانت امرأة الحمام قد تهشمت وأحسب الإطار لصانع
التراب وقد كان اليوم موعد التسلم مشكلة هذه القصصات التي تكتبها لنفسك
هي أنها لا يجب أن تقع في يد غريب. إنها خنايع محسنة

أعاني هذا إلى قضية القصاصة وهي قضية معقدة فعلاً. سوف أشرحها
لك لو جلست تشرب الشاي معي..

في أحد المقدمات سأنتهي قدرتي دكية عن جمعية المكتبة العميرة التي

أما رسها، مع كل هذه الملائل الخصمة للشباب والتي تعدد في مواعيد محددة هل هناك إلهام يأتي حسب الطلب وفي وقت معين؟ أم أن العبثية تحررية تمام. وتعتمد على أن أحسن لأكتب أي شيء كلما حس الوقت؟ وتساءلت في آخر تعليقها عما أسمته (تزمين الإبداع) تعبير موفق بالتأكيد.

سؤا مهم . وهذا على أنه لا تأخذ أي شيء ببساطة. نحن ننظر الرواية القادمة لعلاء الأسواني أو صنع الله إبراهيم أو إبراهيم عبد المجيد. الخ. فنعطى الكاتب وقته ليعرس ويجمع المعلومات ، ويكتب ويمرق ما كتبه. ويشرب جالونات من القهوة. ربما ننتظر عامًا أو خمسة أعوام لا مشكلة لهاخذ وقته..

لكنك ستعجب مذهلة بالعه لو قيل لك إن جمال الميطاني مثلاً منترم برواية كل ستة أشهر. وهذا لن يتسع لأمر تدنًا. إن ستهتم كنج - في رأيي - من أقرر الكاتب العالميين إنتاجًا. لدرجة أن النشر اضطر لأن يصدر بعض أعماله باسم مستعار هو (روشارد دافوس) لأن السوق لا يتسع لكل كتابات هذا الشاب. وبرغم هذا لم يلتزم ستييف كنج بموعد محدد لصدور أعماله.

أوضح نموذج لظاهرة الإنتاج في مواعيد محددة هذه هي أجاثا كريستي، التي كانت ملقمة برواية كل عام.. على كل حال أجاثا لها خلطة تعرف أسرارها.. اللورد ناكروى قتل في مكتبه ويصل موارو لهمتجوب الجميع، ثم

يكتشف - الممرضة هي القتلة. يمكنه أن تحري تنويصات لأنت - ثم
بوارو نفسه صار القاتل ذات مرة.

بيكر دن يكتب قصه مسلسلة للصحف حنقة بحنقة قدر يملك
نفس نور - مؤلف الذي يكتب حنقة من اسلمس قبل - تصوير بنفسه - وهو
يسرب اسدي الكشري في البوفيه، وراة مرة وجنود - اساحة المحسنة لقصة
(بيفيد كويرفيلد) أكبر مما قدمه لهم. من ثم جلس في المطبعة بمرمه وكتب
عشرين صفحة!.. نعم. عشرين صفحة - لكن نتيجة هذه الكتابة حسب الطلب
هي (أوليفر تويست) و(بيفيد كويرفيلد) و(أوقات عصية) و(نوقعات مظمس)
و. و. لهذه الطريقة عيبها كذلك كما لاحظت بمرست يوم في دراسته
الروائية - فلو كانت قصة بيكر تحتاج فعلاً إلى العشرين صفحة تلك - لأن قد
كتبها منذ البداية..

هناك مثال قوي آخر هو شكسبير بأنه - كان يكتب بالطلب وحسب
مواعيد عروض مسرح (جلوب)، ومن أجل أكل المعيشة فقط، وسرعه هذا
إبداعاته تتحدث عن نفسها.. أي أن الرجل كان يكتب أنه مفلس فيجلس
ليكتب (هاملت).. ثم ينتهي المال فيجلس ل يكتب (امكت) وهذا

أعتقد أنه كؤن حاسة (الموهبة وقت الحاجة لهذا) التي لا تكلم عنها
في هذا القول، وبالطبع استعمالي لهذه الأسماء الكبيرة لتصبح قصه. ولا يعني

أنني أعتبر نفسي منهم.

في البداية يكون اثره مزاحياً جداً. يكتب همد تصح الأفكار في رأسه ويصير اليدين عن الكتابة هو والمسرولة على الرأس ونعاطي السروراك. يكتب المرء كذلك لاستمتاعه بالتحمي ولسمه فقط. إما أن يظن كذلك للأسد ويصير أدباً من الأنباء الذين يكتبون ثلاث أو أربع روايات في حياتهم. نو يصير من كتاب الملاس والمقالات الدورية، حيث للمطعة تموي كجهنم طيلة الوقت طالبة الزيد.

لو صارت الأخيرة، فإنه على الأرجح يتوصل إلى حل توافقي لاهد أن جميع من يكتبون بنظام وصلوا إليه. وهو الحل الذي يلجأ له المحترف وشبه المحترف. أن يصير إنجاز القصة خليطاً من الإلهام الفني والالتزام بخطة نظري..

لا يوجد لدى أحد زد يصفط عليه لكتابة قصة. ولو كان عنده هذا الزد لما صار أدبياً أصلاً بل هو عامل باليومية لهذا يقوم اثره بتجميع كم هائل من الأفكار والملاحظات والخطط التي تحظر له في لحظات الراحة الذهنية في ملف كي يستعملها عندما يحين الوقت. كما قلت هذه عملية صعبة وتحتاج لبضعة أعوام حتى يعتادها الكاتب وتصبح طبيعة لديه.

لقد اقترب موعد قصة مجلة الشباب. ولابد من تقديمها قبل يوم 10 في الشهر. - أعتقد هو أن أنقب في ملف الكمبيوتر الشحو (أقف) بحثاً عن فترة تصحح. - هذا الملف بدوره تكون من مئات القصص التي أُورِدَ ليها - شيء يحظر بداي. قبلت ذات مرة رجلاً وجد سيارة أجرة في ساعة السيرة. فجلس حزين في التاكسي مهلاً بالدق. ينظر من الرحلة في تشب ورجسا من الكور. وشوة المختار الذي اختف حقه من القمصاء الآخرين. يهتف أحد المارة المنهكين بالسائق طالباً الذهاب لشارع الجلاء. وهو بعيد جداً عن مدارنا طبعاً. فيقول جاري في ضيق وتهكم:

”جلاء ليه يا هم بس!!“

فحظة صار كل من يريد الذهاب لشارع الجلاء سخيلاً لحد لا يُصدق.. لقد شغيت الأمم المتقدمة من راء الذهاب لشارع الجلاء منذ زمن، وأنتم ما زلتُم تريدون الذهاب له؟.. لن نتقدم أبداً. هف أمد يدي في حذر إلى القصاصة في جهبي وأقول (الراكب - شارع الجلاء - سخي).... هذا كنز صغير وسوف أعود لأخيف هذه العبارة إلى ملف الأفكار علماً أنني سأستعملها ذات يوم... إنه شخصية جاهزة للاستعمال في قصة أو مقال... لا أكره..

إن الحياة حبل بالإنهام خاصة في مصر.. النماذج الغريبة تطفو على السطح وتتب في وجهك، ويتباين الأبناء في درجة حماسيتهم لانتقاط هذه

التملج هناك قصة رائدة ليوسف إبريس استوحاها من مراغبة طالبة تستل حلق بدة الكلية وتخرج سيجارة تدخنها في نهم. وهو المشهد الذي لابد أن كثيرير رأوه فلم يفكروا في شيء سوى أن اثبات فاسات الأخت. تمة شخصية رائدة لتتبدل استوحاها من منير مكتب يريد يعرفه. وقد حسد أن نحب تلك الكتب مع الأنبياء الكبير (ماكسيم جوركي)، هذا لاحظ جوركي الشخصية وسأل تشيكوف: أليس هذا هو الذي استوحيت منه شخصية فلان؟

بدا الخجل على تشيكوف واحمر وجهه، كان هناك من ضبطه متلبساً بفعل فاضح!

ليس البحث دائماً سهلاً لأنني أنسى أحياناً معنى ما كتبت من رموز، لو لا أنهم ما رلق لي.. على سبيل المثال، سأقول لك هذه المصطلح من ملف الأفكار الخاص بي الذي تجاوزت صفحاته مائتي صفحة:

• فن تحويل الهراء إلى نقاط ملموسة.. كلام هلامي يصير له رأس ونيل.. يبدو الأمر عميقاً حقيقياً..

• رائق ولوحة فتيات الخيون.. أنبياء القاهرة. (طبقاً لا أنهم حرفاً من هذه العبارة)

• الحياة بلورة مفرغة من التجاهل المتبادل.. (وماذا بعد ؟.. ماذا أريد

من هذه العبارة التي تتظاهر بالعمق ؟.. لا أعرف)

• غرفة الفئق نفسها هي المسخ ؟

• تعتقد أنه إذا لم يسلح فنتر السحارة فقد قام به بحسب عنيه ككثير

بشري (استعملتها فعلاً في مقال)

• أنبريد الإلكتروني للشيطان

• لا يمكن أن يسبحوا بتعليمهم على الشفق .. (مرهم ؟ لا أفهم)

• حرب الكواكب أنكم يا عم اما دعامي متكلعة . (عالمنا سحرية

من التعقيد الشديد لسلسلة حرب الكواكب).

• السابق بخائف كل قاعدة مروية .. مقطورة منحني .. رهبة في تعمير

الركاب حتى ايفنت ان عياني تينموا .. أين الرادار . لا تنعاهل بالسر . محس

مستهترون نهر الطريق شيئاً ... هل التفوير بسبب الحواش ؟ تربية

مروية بنية (كتبت هذه الفكرة في مقال طويل فعلاً)

• الأركاء الذين يعملون لمطعم بسهولة الريمي الطريف .. (لا أفهم)

• هذا الأكم الشديد في صدي .. هل هذا هو اليوم ؟

• الفتاة والبخور (أتمنى لو فهمت المقصود).

• أنكلب مرتاب .. يعرف شيئاً (تبو نواة دائمة لكس قعة رعب في

التاريخ).

هكذا تراكب الأفكار في القلب . وعندما يقترب موعد القصة أنقذت ليه
من فكرة تمنح فكرة حضرت لي اليوم أو منذ أعوام أنكموها لحفا وحللت
هذه طريقة قريبة جدا من فكرة الإلهام

أما ما أسمعته بهذه الأفكار فمثيرا . وهناك جانب كبير من
التوضيح في هذا العمل قد تحول فكرة باهتة نالها لعمل جهد . وقد تجد فكرة
رائعة لكنك تحولها لعمل سخيف ممل . وقد تحول فكرة سخيفة باهتة لعمل
أشد سخفا وبهتاناً . عني كل حال هناك علامات لا تُدحضر على أن القصة
جيدة :

1- أنتظر موعد الكتابة الليلي في نعمة وأتمنى الخلاص من الصعوبات
اليومية لأتفرغ لها.

2- الشعور بأن القصة تكتب نفسها . أو أنني مجرد قلم في يد عملاقة
ولا دور لي.

3- الشعور بكراهية لشخصية أو التعلق بشخصية.

لو لم تأت علامة من هذه العلامات ، أترك أن القصة ستكون متوسطة أو
أقل من المتوسط ولا حول ولا قوة إلا بالله . عندها إما أن أ مسح كل شيء وأبدأ من
جديد . أو أتركها كما هي . أملاً أن يكون فوق القارئ غير نوقسي . لو أن يكون

أكثر تسامحاً وتفهماً منك من أن كتابة قصة سيئة تعيبك للوضع الأمثل أنت
في القاع حيث لن تحسرها شيئاً ولا تخشى شيئاً. ولأنك لن تكون القصة القادمة
أفضل ولو قلها. ببس القصر الجيدة تصنع عليك أملاً مرهقة.

إن الموضع ضيق ومعتد. نهت كنمي بأن أطلب منك ألا تنهش عندهم
أخرج ورقة مربعة صغيرة من جيبي وألصق عليها شيئاً. إنا سينب في مكان
ما فلا تحاول أن اتمنا من فضلك وأسهل لي!

لغزيب من الكتب المصرية

جروب غزيب الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

المختار من المختار



هذه المرة أرجو أن تعد لي كوباً
حقيقياً من الشاي بدلاً من هذا الماء الأصفر الساخن الذي تعده في كل مرة. الشاي
الجيد في رأيي هو الذي تملكه بالكوب منه فلا ترى أصابعك من الجهة
الأخرى.. ويجب أن تكون كمهته قليلة جداً، فأنا غير راغب في الانتحار..

سوف أحكي لك اليوم قصة جميلة قرأتها قديماً في مجلة (المختار من
البريدز ناهجست).. مجلة (المختار) كانت تصدر عن دار أخبار اليوم في مصر،
وكانت مهمتها أن تقدم لنا وجهاً جميلاً للمساهمة الأمريكية والحياة في

أمريكا. محنة بها نفس حجر مارلين مونرو وبعض مذاق الكولا وظرف بيكي
 مايس وجوالد ذلك. ولأسود كبند كانت بعض علامات الاستفهام تحوم
 حولها دائما في ذلك الزمر كانت عظمة (العمامة الحجر) نه مدق استعماري
 أمريكي حارق، وكس موقف أمريكا ملتزم فهي رانت وعدد كمحيرة العثم
 بعد الحرب اعمية انقية، تكر عثر الأنياب نكث تظهر مع ساكن كوبا
 وغنية حنيج لحماير وغرولندس وحجب تدوير السد العبي ويوسف نصنير
 لسمع الح. تم راد الضير بنه مع لعبة مصطفى أمين الشهيرة. وفي لحظة ما
 توقفت سب المحنة لأعوام. ثم عانت لب همه مرة من بيروت. وأشهد أن
 الصورة الأولى للمجلة طباعتها الرخيمة وأواب البهفة وورقها الذي لا يطلع
 ورق للحراند. كانت أروع وأكثر امتعا. ذلك من ترجمتها الرشيفة الترجمة
 اللبنانية نشير أصعابي غالبا، خاصة عندما تتحول السويد بمحيرة ما إلى
 (أسود)، والطماطم والخيار يصيران (بنسورة) و(كبيس) بالترتيب، واللبنان
 (علكة)، ويظهر ممثل اسمه (فريموري بيك) وآخر اسمه (كلارك غاهن)،
 ذلك طبعا من (البوظة) التي هي الأيس كريم بالترجمة اللبنانية، بينما عندما
 تعني كارثة ولينة في التخخية

أسمعك تغالبني بان أدخل في الموضوع. ضيب. طيب. يا أخي راع
 سبي الذي يدق باب الخمسين في حماسة، وراع تصلب الشرايين يبدون

الاستطواد علامة مهمة على نعلب شرايير المح. لا شك في هذا

كانت هناك كتب ومقالات معينة تشد انتباهي جداً في مجله احمر
هذه . مثلاً كانت هناك رسالة جميلة يكتبها أب لابن اسعير الساند اسمها
(بيلما ينسى) . وقد ظننت أنهحت عنها طويلاً حتى وجبتها في أحد المتدنيات
التيهية صحيح أنهم اختفروا منها كثيراً جداً لكنها ظلت قصة في الإبداع
هناك قصة بالصور الفونوغرافية على عدة صفحات .. الكلمة واضح أنها طفلة
تقول : أحب القسط الصغيرة .. أحب الثلج .. أحب المصافير . أحب
الشكولاته . أحب لعب الكرة بعد المدرسة الخ . الخ . في نهاية القصة
نرى وجه طفلة رنجية جميلة دامة هي التي كانت تحكي لنا القصة ، وممها
عبارتها الأخيرة : أتساءل . لماذا لا يحبني بمصر الناس ؟

أما القصة التي سأحكىها لك فهي تجربة حقيقية مرت بكاتب المقال
الأمريكي في طفولته ..

لبنّا نحمل في خلايانا الفروس التي تلقيناها في طفولتنا ، ولا نستطيع
منها فكلاً . نحن سجناء بهيتنا وطريقة تربيته الأولى .

كان المؤلف في السابعة من عمره وكان بهيم غراماً بمنجر المتمر جونز
للوحد على قارعة الطريق السبب طبناً هو أنه متجر لبيع الحلوى . هناك
ممر الناحية المظلة على الشارع كان يقف ليرمق العالم المحري بالداخل . قطع

الحنوية المشوية بشهكولاته والكريم ولقد غرست فيها أصلام صغرة أو أعواد
تمتعت عذب العواكه المسكرة الفصح انكمو بالمسكر. تمتلئ مختلفنة من
الشهكولاته. وقنعة شيدت منها تقف فوق جبل من الكريمة هشرات الانواع
من حنوى اصنع التي تنوب في الفذ تترك نارا نه بشوة..

لم يكر يملك قط المال اللازم لشراء ما يريد، فهو من أسرة فقيرة. وهو
يعرف أن أسعار هذه الأنواع من الحنوى يفوق قدرته.

إلى أن جاء اليوم الذي اخبر فيه ما يكلني..

اقتحم المحل فوق الجرس الصغير المعلق بالباب يخبر صمتو (جونز)
أن هناك زيونا. خرج المجوز الطيب الذي يضع عريخت تغزلق على قمية أنهه.
وتأمله وهو يحفف يده في منشفة، وسأله:

- ماذا تريد أيها الرجل الصغير؟ -

اتجه المؤلف الصغير إلى قطع الجاتوه وأشار لها بثقة:

- أريد خمس قطع من هذه.. -

ابتسم المجوز وسر يده في لفازين وانتقى للفتى بعض القطع التي
طلبها، وهو يتلقى التعليمات: "لا أريد التي عليها قنعة كثيرة. لنكن
الشهكولاته"

في النهاية أغلق العجوز علبة صغيرة وبظر للحيي متسانلاً، فأشار إلى التماثيل المصنوعة من الخيولاته:

- أريد هذا القط وهذا الحصان.. أريد هذا القصر الصغير.. هل جند عربة ؟.. ضعها لي *

قال مستر (جونز) في شيء من الحذر:

- هل يمكنك تقود تكفي هنا كله ؟

- نعم.. نعم *

الآن انتقي بعض حلوى النعناع، وكان هناك الكثير من فزل البنات التي ما زال ساخناً فالتقي منه كيمين، واختار بعض الكعك.

في النهاية صارت هناك علبة كبيرة معها كيس عملاق امتلأ بالأحلام، وسأله مستر جونز:

- هل هنا كل شيء ؟.. سأحسب.. *

هنا مد المؤلف الصغير يده في جيبه وأخرج ماله.. أخرج قبضة من البلي التون الذي يلعب به الأطفال ووضع بحذر في يد العجوز، وقال في برادة:

- هل هذا كاف ؟

لا يذكر المؤلف للتعبير الذي ارتسم على وجه مستر (جونز).. ما

يذكره هو أنه صعب قليلاً، ثم قتل بصوت مبحوح وهو يخذل نفسه

.. بل هو رائد قليلاً.. لك معوه باقية

ثم سر بعصر فتح معمة في قبضة العبي، ومن نور كلما هم المصير

كنزته وغادر المتجر..

لقد سسى هذا الحادث تماً ومن الواضح أن أمه لم تكن لصبوية، كما

يبدو أنه لم يجرب ذلك مرة ثانية، فيها بعد غاصرت الأسرة لسطوة وانتفضت

إلى نيويورك....

الآن صار كاتب المقال شاباً في بداية العمر، وقد تزوج فتاة رفيعة اتفق

معها أن يكافحا ليشقا طريقهما.. كان كلاهما يمشق أسماك الربيعة لذا اتفق على

الفتح متجر لهذه الأسماك..

في اليوم الأول انتشرت الأحواض الجديدة في المكان، وقد ابتاع بعض

الأسماك غالية الثمن. وكما هو متوقع لم يدخل المتجر أحد..

عند العصر فوجئ بطفل في الخامسة من عمره يقف خارج الناحية

وجواره طفلة في الثامنة كانا يرمقان الأسماك في انبهار..

وفجأة امتح المالب وتقدمت الطفلة وهي تتصرف كمسيدة، أمسحة تمهم

له تم، أو كاسها أم العبي. وحبب الخيف هو وروجه وقال

- أخي الصغير معجب بالأسماك لذا أريد أن أختار له بعضها..-

قال لها إن هنا بوسمها بالتأكد. لكنه شعر بأن هناك شيئاً مأنوفاً في
هذا الموقف. متى مر به من قبل ؟... لعله واهم ؟..

اتجهت الفتاة إلى حوض أسماك المقاتل السهامي وهي باهظة السعر
رائعة الجمال. واختارت اثنتين فلحضر المؤلف بلواً صغيراً والشبكة وبدأ ينقل
ما تريد.. ثم اتجهت إلى حوض أسماك اسفوانية ساذجة واختارت ثلاث
سمكات... وكانت تعطي لاختيارات أخيها الذي يهتم بالأسماك الكبيرة
زاهية اللون طبعاً..

في النهاية امتلأ الدلو ووجد نفسه يقول لها :

- أرجو أن تعود لي البيت سريعاً قبل أن ينفد ما في الدلو من هواء. كما
أرجو أن يكون ما معك من مال كافياً فهذه ثروة صغيرة-
قالت الطفلة في ثقة :

- لا تقلق.. فطامع لي هذه وهذه -

بدأ يجمع ثمن ما وضعه في الدلو، ونكر الرقم المخيف للطفلة. لكنها لم
تبد مبركة لعنى الرقم أصلاً... مدت يديها في جيبها وأخرجت قبحتيها
ماينتئين بحلوى المعنّاع ومشرتها على المنصدة أوامه وسألته في براعة-

هل هذا كاف؟

هنا شعر بالرجفة . لقد تذكر كل شيء .. تذكر صبيًا في السابعة بجمع كل ما في محل الستر (حور) من حلوى منذ خمسة وعشرين عامًا أو أكثر. تذكر النبي . تروى هم شعر المستر جونز وقتها ؟.. لن نسال كيف تصرف فقد تصرف فعلاً... رياه؟.. ما أثير للهرات الذي تركته لي يا مستر جونز وما أقساه...!

كان مستر جونز قد وجد نفسه في موقف حاسس، ولم يستطع أن يجازف بهراة الصبي أو أن يشمه بالحرمان. لم يتردد كثيرًا.. ويائس ثم يتردد المؤلف..

قال بصوت مبحوح للطفلة وهو يجمع حلوى النعناع ويضعها في المرج .
- بل هو زائد قليلاً.. لك نقود بالية-

ونس في يدها الصغيرة بعض قطع العملة، فقالت في رضا:

- شكرًا يا سيدي.. سأخبر كل صديقاتي منك!

وقادرت المحل مع أخيها.. هنا وثبتت زوجته من حيث جلست تتابع

هذا الموقف وصاحت في توحش:

- هل تعرف ثمن السمك الذي أخذه هذه الطفلة ؟. إنه يقترب من

خُصص رأس مالنا؟

قال لها وهو يرمق الصغيرين بهرغان تحت تسمس الطريق -

- أرجو أن تصمتي.. لقد كان هناك بين يتقل كهلي على مدى خمسة

وعشرين عامًا نحو عجوز يدعى مستر جونز، وقد سديته الآن!

انتهت القصة..

لو لم تجدها جميلة لو لم تشعر بقشعريرة وأنت تقرؤها، فالعيب يمود

إلى تلخيصي لها. هذه اللقالات لا تلخص وإنما تُعاش.

الآن فكر في هذا جيدًا..

سوف تتكشف أن نميجك الأخلاقي يتكون من عشرات بل مئات

المواقف التي اجتزتها مع الديك أو معلميك، وهذه المواقف تركت لك في كل

مرة شيئًا يجب أن تقي به. كثيرًا ما ننسى هذا الدين.. ولا تحسب الأمر

سهلاً. عندما بكيت أطمأني لأنني لا أنكر شيئًا من منهج الجغرافيا والتاريخ

لهذه الامتحان، وضع يده على كتفي وجلس يراجع لي المنهج حتى ما بعد

منتصف الليل. عندما تكرر ذات الموقف مع ابني اعتبرته مستهتراً المصري

الذي استطاعني أسبوعين كاملين في بيته في ذلك البلد العربي إذ أن وجدت

شقة. وبرغم هذا عندما استلكت شقة صار من الصعب أن أستضيف معي شخصاً

لا أعرفه الأستاذ الذي أشرف على رسالتي العلمية الأولى، صادف الكسندر من
الاحد في مراحلي فتحدث ولم يعلق. بينما تحدثت أنا عبقراً عندما رأيت
خطه. مراحلي في أرو رسالة أشرف عليها في حياتي. لكنني أحاول أن أتصرف
مثل الأستاذ الأول. أحاول.

ميراث لا ينقطع.. وما سنفعله بمن هم أفسر ذلك سوف يكررونه مع
من هم أفسر منهم عندما يكبرون. هل ربما يكررونه معك أنت.

هل بدأت أتحدث وأتفلسف؟.. يبدو أن شايف هذا من نوع ميراثي.

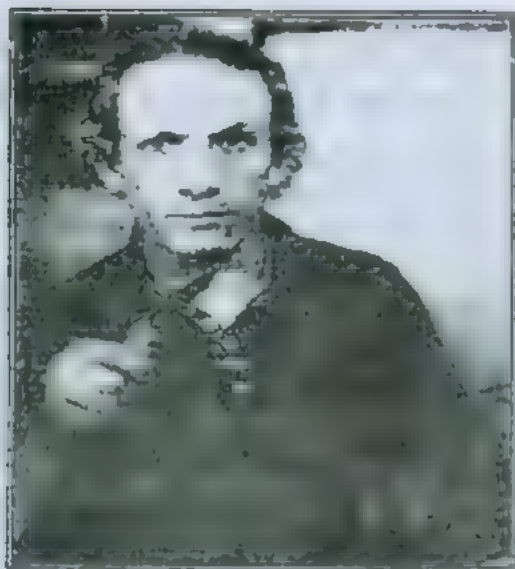
لم أسمع عن شايف يلعب بالرموس لكن هذه هي الحقيقة

أقترح أن تعد لنا كونا آخر وتنسى الموضوع.. ساجد لك موضوعاً أفضل..

لغز من الكتب المصرية

جروب قصير الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)



السلاموني يتكلم

نعم.. سوف نتكلم اليوم عن الناقد السينمائي الجميل سامي السلاموني (س.س)، الذي توفي في مثل هذا الشهر عام 1991. أنا لم أقابل (س.س) قط. لكنني تبادلته معه مراسلات عدة في خطابات مطولة كان يكتبها بخطه الأنيق ويرسلها مسجلة لعنواقي في طنطا (وهو درس في القواصع لن أنساه أبداً).

أنا عن سبب عدم ثقتي معه فهو سبب رومانسي جداً يناسب حتى في
التعريف من عمره. ولا يريد أن يعرف أي كائنه المص من لحم ودم وله ظن
على الأرض. كان يوسمي دائماً أن أركب القطار إلى القاهرة. ثم أستي لرقه
36 شارع شريف حيث ردي السبع. لكني لم أجد قط الشحاة لعمري لك

كنت أنظر سامي السلاوي موحياً لأبد. فهو كان سببني لا
يمرض ولا يموت. مثله مثل تلك الاطراف الشفافة على شرائط تسليويد. ثم
فتحت الصحف ذلك اليوم الحزين من شهر يوليو عام 1991 لأحد الأستاذ
أحمد بهجت ينمي الفارس الذي رحل. عرفت أنني أخطأت التقدير وضيعت
فرصتي الأخيرة للقاء هذا الرجل الذي تربيت على كل كلمة كتبها.

في آخر خطاب لي قال: "أحرضك على أن تحترف الكتابة لكنني
لست مسئولاً عن النتائج". أنا نفدت هذا التعريض يا أستاذ سامي. وهأنذا
أقدم لك هذا المقال فهل سروق لك؟

"الرائد السنين ليس إلا مقدمة للأفلام. بينما الناقد الجيد معلم ومفكر
وفنان متخصص". هذه هي كلمات جون سيمور في كتابه (العقيدة السينمائية)،
وقد طُلت أنذكر هذا التعريف طويلاً كلما تعلق الأمر بسامي السلاوي. إن
كتباته لم تكن نقداً سينمائياً فحسب. بل هي حنيط من الأدب الساخر
والنفسنة والمهم المتكامل للحياة. ما زلت أرى أنك تتعلم الكثير عن الأدب من

مقالات هيكل السياسية، ومقالات جلال أمين الاقتصادية، ومقالات سامي
السلاموني السياسية

تخرج سامي السلاموني في المعهد العالي للسينما وحصل على دراسات
عقب في الإخراج عام 1973، علوة على تأسيس آداب قسم سينما أي أنه
صحفي سينمائي أو سينمائي صحفي بالإضافة لهذا كان مؤرخاً للمصنفات
الموسمية الحديثة التي لا يعرف منى ولا كيف يأكل، ولا أين يبيت ليلته،
وبالضيق هو لم يتزوج برغم حبه المجنون للأطفال، إن حكاياته طويلة مع الشقة
الآيلة لسقوط التي كان يقيم فيها، وعندما وعده الفنانة البريطانية فانيما
رجيف أن تزوره عندما تأتي لمصر، كانت مشكلته هي أنه لا يعرف أين
يضع هذه السيدة لو فعلتها وجاءت!

أخرج سامي السلاموني أفلاماً قصيرة، منها (الصباح) و(مدينة)، كما
أنه ظهر ممثلاً في أفلام محدودة منها لحظة قصيرة في فيلم (الحريف). وقد قدم
عدداً من البرامج التلفزيونية المهمة مع صديق عمره يوسف شريف رزق الله.

كان السلاموني في كتاباته المقدمة يستعمل لغتين: اللغة الوقور
الأكاديمية المخيمة التي استعملها مثلاً في مقاله عن فهم (الدرسة بوليمكين) في
مجلة الهلال، وعن (كاجيموشا) في مجلة السون، ولغة بسيطة ساخرة غير
متحدثة مثل التي كان يستعملها في مقالاته في مجلتي الكواكب والإنزاعة

والنقلزيون، لكنه احتار اللغة الثانية نور تردد.

كان عضو التحديق والتظاهر بالمعقوبة عسماً شاهد فبهم (الحلد)
للإيطالية لبلبات كالمري. فإني مقدمته كتبت للمحرحة تقول: "الحلد حارطة
جفرمية المعاد. سواء كان حلد تمار، حلد كلب، قال بطريقه تلقائية. أقسم
بسيء عجم حروف من هذه معار. فسي تحفة حد وعامه حد بحيث لا بد
من تكون محبة وعميقة. وبذلك صار من لا يهتبه حفرًا. وكثير من الأعلام
أحد جهة حمة في سمو عمدة. بعد أعظم لأشعة في بانق أسحب."

في شهادة من سمر. عسماً أو بعد نصف سنة (سمر والأشهر).
ولم يكن يندرك أو يفهم. وكان أسدده معظم أحمد دسل مرسى يقول له
تلك العبرة التي كان السلاموني يعشها طفا في حمرتك مع الوقت أزيد
نساءً وقبولاً للآخرين... مثلاً بدأ يدرك أن ضمن الإمام مخرج متقدم جداً
تقنياً برفم أنه أكثر نالده هاجمه في حياته. لكنه ظل يمتنع الانعاش والتصنع:
آخر فبهم لجان لوك جوبار تشمر بأن الرجل صنعه لنفسه وأصدقائه من
المباكرة فقط وجوبار يقول في المؤتمر الصحفي: ليست لدي مخيلة. لقد تخيل
كارتر والخميني كثيراً. بينما ظلميني وروسلميني نظراً للأشياء الحبلى
بالمعاني. هنا كلام كبير جداً بس أنا مش فاهمه!"

سامي السلاموني كان طفلاً منهكاً يمشي المينما بجنون، ولا يلهم

قواعد تلك النعمة المسداة بالحياة ولم يبرح فيها فقد كنت كثيراً جداً لكم مع الوقت بدأ يعتقد ان الكتابة لا تعبر شيئاً والله العرمر من ان يحق اسبغ اسمي بحمد من نعر السد الأهم ان هذا صاحب أغنية الانتماع الأولى. وقد رسمت بحماسة بعبيرت المجتمع المعري المحببة راقى الحمهور الذي بدأ يسيطر على انفسه في تلك ابوقت. فمثلت افلام عصبية مشر (روكي) و(حبيب) و(امرأة غير متروحة). وكتب يقول

المأساة ان المشاهد المعري لم تعد تسميه أية جوانر في العالم بل لم تحقق له الأفلام مواسفاته هو الخاصة في (السلطنة). مسألة مثل التوظيف الدرامي للإضاءة التي نثرثر بها نحو النقاد. تبدو مضحكة جداً بالنسبة لجمهور اعتاد صور الكباريه الساطع في تلك الوقت قتل بنطجي صخور الشاب (عمرو عز العرب) حفيد جمال عبد الناصر في مشاجرة بسبب خروج السيارة من الجراج. للثبر هو أن المعجوز - وهو رجل أعمال كذلك - كان يحمل سكيناً في سيارته أغصها في بطن الشاب. رأى السلاموني في هذا الحادث ما هو أكبر.. رأى عمراً يذبح عمراً آخر. لقد صار هؤلاء في كل مكان لهم فتحة صبر الطرقات، ولهم نفس اللامح ويستثمون نفس الطرب وفي عيونهم صفاقة من شمع بعد جوع..

هكذا ومثل كل هؤلاء الذين يحملون قلب طفل، تحولت الإحباطات

والنهضة إلى جنطات تمد الشرايين التاجية، وكان قلبه هو الذي قسى عليه.
هؤلاء الأطفال الكبار لا يموتون إلا عن طريق العضو الأكثر حساسية في
أجسادهم: القلب.

بالنسبة للممثلين:

كان السلاموني يؤمن بأهمية الممثلين القوي، فلم يستطع أن ينظر نهم
تلك النظرة استعمالية التي نظرها لهم هتشكوك (قطع الماشية)، أو يوسف
شاهين الذي استخدمهم كشاحنات تنقل أفكاره. يوسف شاهين اختار لبطولة
فيلم (اليوم السادس) محسنة توفيق ثم فريوس عبد الحميد ثم سماد حسني ثم
بانيها. يتساءل السلاموني: كيف يصلح لسماد حسني ومحسنة توفيق ما
يصلح لبانيها؟... هذا يدل على أن شاهين يعتبر الممثلين مجرد قطع شطرنج ولا
يفارق بين ممثل وآخر.

ثلاث مرة احتلت الفنانة شهيرة على جمهور المسرح الذي قاطعها،
فشتتمتهم وانسحبوا. خرجت الأعلام الحادة تفرقها تمرقها. لكن سامي
السلاموني قال: من حق أصغر كومبارس أن يصفي له الناس ويحترموا، لكن
هذا الجمهور المتوحش الذي يعتقد أنه اشترى كل شيء بنفسه يستحق ما
فعلته شهيرة. كان سامي السلاموني من النقاد القليلين الذين جرءوا على نقد
الجمهور نفسه. فهناك أعلام محبوبة فعلاً، لكن الجمهور جعلها تفجح مما

يعني أن الجمهور نفسه ليس على ما يروى تماماً.

بالنسبة للمخرجين:

لم يتحفظ في إبداء إعجابه بالمخرجين الشباب الراغبين في عمل شيء مختلف، ومنهم عاطف الطيب ومنير راضي ومحمد خان، لكنه قلن على احترامه للروايات. بالنسبة ليوسف شاهين كان يعتبره مخرجاً عبقرياً بحق، لكن يجب أن يعتمد عن السيناريو نهائياً، لأن ما يقدمه يبدو مصطنعاً غريباً مترجماً إلى العربية. على يوسف شاهين أن يقدم لنا بديلاً لحسن الصيفي، فإذا كان هذا هو البديل فإن حسن الصيفي يربح بالتأكيد. كانت بينه وبين حسام الدين مصطفى حرب ورق لكنه وقف معه في معركة (حرب الهوى) الشهيرة، ورأى أن حسام الدين مصطفى مخرج محترم برغم أسلوب المراهقة أحياناً في الإفراط في زوايا الكاميرا الغريبة واستعمال الزووم. صلاح أبو سيف هو الأستاذ برغم إيمانه المجهب بأنه لا يوجد نقاد في مصر. سمير سيف واضح ومحدد... إنه يؤمن أن سينما الأكشن الأمريكية هي السينما الحقيقية، ومهمة الفيلم هي الإمتاع دون أن نحمله أية أعباء أخرى... إنه صانع وينفذ ما يؤمن به بشكل محترم.

الصهيونية:

لم يخلط السلاطوني قط بين اليهودية والصهيونية، وكان أول من حذر

مبكراً من تسلل الإسرائيليين إلى التلفزيون المصري. مثله ظهر مناحم حولان صاحب شركة كوفان في برنامج روجيه الذي تقدمه سلمى الشماغ. واعتقد بأنه تعلم الكثير عن بعض اليهود من كتابات أحمد رافيت بهجت، التي علمته معنى أن يكون اسم البطلة سارة أو هان والبطر روبرت أو سعيد ينقل لنا ما قاله شارلي شابلن اليهودي: لو كنا يندقي أن نقيم وطن لليهود العالم في فلسطين، فعلينا أن ننقل كل كاثوليكبي العالم إلى فلسطين!... على الأمم المتحدة ألا تسمح بإقامة دول منصرية لأقليات. ولأسباب كهذه لم يستطع قط أن يبتلع العبقري ووبي ألين الذي يفهم يهوديته بدون مناسبة في كل ألامه.

الرقابة:

كانت له صدائم كثيرة مع الرقابة الحديدية نعيمة حمدي التي قالت في حوار لها إنها مع التطبيع قلباً وقالباً. وقالت في حوار آخر إن ثورة يونيو انتزعت ثروات عليّة القوم. لكنه رغم كل شيء لم يستطع أن يرفض الرقابة بقلب مستريح كدأب المثقفين، وذلك عندما استدعاه مدير الرقابة سامي الزقزوق لعرض خاص لفيلم رائع هو (القمر) تحفة برتولوشي. الفيلم ساحر الجمال لكنه يحكي عن علاقة عاطفية بين أم وابنها... بعد ما رأى الفيلم شعر بأنه عاجز فعلاً عن اتهام الرقابة بخيخ الألفق. هناك مشاهد لا

يمكن أن نسمح للمشاهد بأن يراها. "إن التفرج يعدل بتقاليد رقابية صارمة طيلة العام. ثم تأتي في نهج جسات تصاحبه بلغات تذهب عقله دون مراعاة للظروف التربوية والاجتماعية لهذا المشاهد". وعندما رأى الفيلم الألماني (المراهقات) قال الفيلم ينتهي بصيغة بلهاء للمبتدأ ألا يفترض هذا، بمدد معلم لمدة 90 دقيقة كيف يفعل هذا!" يطالب بأن تتساهل الرقابة مع الأفلام المحترمة المميقة خاصة السياسية منها. أما حذف اللغات الفاحشة فمسألة يمكن أن يحسمها

المعارك:

معارك سامي السلاطوني الصحفية تستحق كتاباً كاملاً، خاصة معركته مع مخرج إيراني هامر كاد يصبح ظاهرة سينمائية لفترة. هو (فريد فتح الله منوجهرى) الذي قدم فيلمين في غاية الرداءة لكنهما نالا تسهيلات تصوير وإنتاج غير عادية في مصر بالطبع اتهمه المخرج الإيراني بأنه شيوعي، واتهمه بأنه يشاهد الأفلام وهو نائم. رد السلاطوني بأن منوجهرى يخرج الأفلام وهو نائم. هناك معارك كثيرة مع حسام الدين مصطفى، وإن اعترف له بأنه متحضر.. ثم يرسل بلطجية لضربى أو يجعل رقصة تحدد لي موعداً للقائهما كما فعل مخرجون آخرون". كانت هناك معارك عديدة مع عرفة صندمة "سليم" التي تمتد للحجرات بمجموعة معينة من القناد بينما تتحاذى

السلاموني ورفاقه تمامًا.

وفي سبتمبر 1981 وجد نفسه ضمن المبعثين في مذبحه سبتمبر الشهيرة بالطبع كان انكثيرون قد تطوعوا في تعذيبهم اسرية باتهمه بالشيعية. وهي التهمة الجاهزة ضد أي متسرد محتلف يقول كلامًا لا ينهمونه.

تراثه:

ترك السلاموني الكثير من المقالات المتناثرة التي تشكر مرجعًا مهمًا لعقبة سينمائية كاملة. وأعتقد بلا فخر أن عندي أكمل مجموعة منها، بعضها من مجلة الإنذاعة والتلفزيون وبعضها من مجلة الكواكب أو الفنون أو الهلال. وجدت أن الأستاذ (يعقوب وهبي) قام بجمع مجموعة الأفلام العربية في أربعة مجلدات ممتازة صائرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، وكان رئيس التحرير هو أحمد الحضري. لكن لم يتم أحد على قدر علمي بجمع ما كتبه السلاموني عن السينما العربية، وهو تراث ثمين جدًا بدوره، فإنا كتب بقلمه الساحر عن (أي تي) و(حرب الكواكب) و(الفك المقترس). الخ "

هذا هو العرص الذي أقدمه لأمة جهة ترغب في إسنار هذا الكتاب انهم صدقوني إن س.س. يستحق هذا وأكثر.

إذا..
و بلد
العميان



إذا استطعت أن تحتفظ بعتاك
بيما كل من حولك قد انشوا عقولهم.
ويلوموك على ذلك..
إذا استطعت أن تتق بنفسك بيما الناس تشك فيك
وبرغم هذا تسمح لهم بأن يشكوا.

إنا استطعت الانتظار فلا تنزع

فبه و حياء الآخرين لا تحد لكف

إن كرهك السر قد فتح الشراعية تملب عليك

وبرغم هذا لا تنزع راسيا عن نفسك . أو تتكلم بحكمة أكثر من اللازم.

إنا استطعت التعامل مع الجماهير . وبرغم هذا تحتفظ بمخاتلك

وأنا متعب مع الملوك وبرغم هذا لا تفقد مهتك للناس.

إنا لم يستطع خصومك ولا أصدقائك أن يؤنوك.

إنا كنت تهتم بالناس جميعاً . لكن لا تهتم بأحد أكثر من اللازم..

فلك الأرض وكل ما فيها..

وما هو أهم.. ستكون رجلاً ما بقي!

كل من درس الشعر الإنجليزي يوماً يعرف هذه القصيدة (بالتطبع هنا

مقطع منها) ، ولربما هو يكرها لدرجة الجسوس من كثرة تكرارها . قصيدة

(إنا) لأديب البريطاني الشهير (ريشارد كينج) . كيلمج الذي كتب (كتب

الأنعام) الشهير ، والذي يعرفه بمقولة (الشرق شرق والغرب غرب ولا يمكن

أن يلتقيا) . إنه نبي الإمبراطورية البريطانية ويوقها شمر المستعمرات..

مستر جون بول شخصياً..

برغم هذا تظل القصة من أحمل ما قرأت. المشكلة أنها تجمع شروطاً
عسيرة جداً لتكون وحلاً حقيقياً. أعتقد أن من يخلق شروط كهذه العقدة
يستحق أن يكون بطلاً من أبطال الملاحه وليس مجرد رجل.

عندما أقرأ هذه القصة أذكر على الفور قصة قصيرة رائعة لكاتب
بريطاني آخر، هو راند الخيال العلمي (هـ ج ويلز).. القصة يدورها من تلك
القصر اللعينة التي تطارد داري اللغة الإنجليزية في كل مكان. وقد تأكدت
من كذب قدم في مكتبي أنها كانت مغررة على أبي في المدرسة..

لو لم تكن قد قرأت (بلد العميلان) فإنني أرجو أن تفسح لي صدرك
قليلاً..

كتبت هذه القصة عام 1904. وتحكي عن مجموعة من المهاجرين
من يهرو فروا من طغيان الإسبان، ثم حدثت انهيارات صخرية في جبال الإنديز
لمرت هؤلاء القوم في واد غامض..

انتشر بينهم نوع غامض من التهاب الميون أصابهم جميعاً بالعمى.
وقد فسروا ذلك بانتشار الخطايا بينهم.

هكذا لم يزر أحد هؤلاء القوم ولم يغادروا وأصيبهم قط لكنهم ورثوا

أنباءهم العمى جيلاً بعد جيل..

هنا يظهر بطل قصتنا.. (نيونز)..

إنه يستكشف وخبير في تسلق الجبال، تسلق جبال الاسدير مع
مجموعة من البريطانيين، وفي الليل انزلت قدمه فسقط من أعلى.. سقط مسافة
شاسعة بحيث لم يعودوا يرون الوادي الذي سقط فيه، ولم يعرفوا أنه وادي
العميان الأسطوري.

لكن الرجل لم يمت.. لقد سقط فوق وسادة ثلجية حفظت حياته.

وعندما بدأ المشي على قدمين متلفتين، رأى البيوت التي تملأ الوادي.
لاحظ أن ألوانها فاتحة متعددة بشكل غريب، ولم تكن لها نوافذ.. هنا خطر له
أن من بنى هذه البيوت أعمى كخفاش.

راح يصرخ وينادي الناس، لكنهم لم ينظروا نحوه.. هنا تأكد من أنهم
عميان فعلاً... إذن هنا هو بلد العميان الذي كان يسمع عنه، وتفكر المظلة
الشهيرة:

..في بلد العميان يصير الأمور ملكاً

وهو ما يشبه قولنا (أعرج في حارة المسحون)، راح يشرح لهم من أهل
جاء.. جاء من بوجاتا حيث يصير الناس.. هنا ظهرت مشكلة. ما معنى

(ببصر) ؟

راحوا يتحسمون وجهه ويفرسون أحاسيسهم في حينه .. بدت لهم شعوراً غريباً جداً ولما تعثر أثناء المشي فسروا أنه ليس على ما يرام .. حواسه ضعيفة ويقول أشياء غريبة.

ياحنوبه لكبرهم .. هنا يدرك أنهم يعيشون حياتهم في ظلام تامس، وبالعالي هو أكثر شخص ضعيف في هذا المجتمع. لقد مر على الممبان خمسة عشر عاماً، وبالتالي صار ملقاً هو الأقرب إلى الأساطير.

عرف قسطنطين المجيبة .. هناك ملائكة تسمعها لكن لا تقدر على نسخها (يتكلمون عن الظهور طبعاً) والزمن يتكون من جزئين: بارد ودافئ (المعادل الحسي للهل والنهل) .. ينام المرء في الدافئ ويمثل في البارد.

لم يكن لدى (نيوتن) شك في أنه بلغ المكان الذي سيكون فيه ملكاً .. سيسود هؤلاء القوم بسهولة تامة.

لكن الأمر ظل صعباً .. إنهم يعرفون كل شيء بأنفسهم .. يعرفون متى مشى على العشب أو الصخور .. كانوا كذلك يستعملون أنوفهم ببراعة تامة.

راح يحكي لهم عن جمال الحبال والفروب والشمس .. هم يصغون له باسمين ولا يصدقون حرفاً. قرر أن يريهم أهمية البصر .. رأى المدعو يدرو قائماً

من بعيد فقال لهم :

« يهرو سيكون هذا حالاً . أنتم لا تسمعون ولا تستمعون ، الحقنكم نكسي

أرأيت

يد عليهم تشكروا حوا ينتظرون هذا - لمسب ما - فرار سديون

يمير مسارد وبينهم . راح يحكي لهم ف يحدث أمام سارل ، لكنهم طلبوا منه

أن يحكي لهم ف يحدث بداخلهم . ألمت نزع من المعر مهم "

حول الهرب لكنهم لحقوا به بطريقة المعيار المخيفة . كمو : يصمون

ويتنصمون الهول ويعلقون نائرة من حوله . لو ضرب عقدا سبه لا عرفوا

بقوته . لكن لابد أن ينام بعد هذا ، وعندها سوف.....!

هكذا بعد الفرار ليوم كامل في البرد والجوع وجد نفسه يعود لهم

ويحتنر ، وقال لهم :

« أعترف بأنني غير نافع .. لا يوجد شيء اسمه الهبر .. "

كانوا طمهي القلب وضجوا منه بسرعة ، فقط قاموا بجلبه ثم كلفوه

ببعض الأعمال . وفي هذا الوقت بدأ يميز لفتاة وجدها جميلة ، لكن المعيار لم

يكونوا يحبونها لأن وجهها حاد بلا منحنيات ناعمة وصوتها عال وأهدابها

طويلة . أي إنها تخالف فكرتهم عن الجمال

لما طلب يدنا لم يقبل أبوها لأنهم كانوا يعتبرونه أقل من مستوى
البشر نوعاً من المحاييب.. لكن الفتاة كانت تميل لنهوض فعلاً ووحيد الأب
منه في مشكلة، لذا طلب رأي الحكمة

كان رأي الحكمة قاطعاً . الفتي عنده تيشن عريبار منتحرج بسميها
(العيبر) جفناه يتحركان وعليهما أهداب وهذا المعو المريم قد أثلف
مخه لابد من إزالة هذا المعو الغريب ليسترد الفتي عقله بالتشي يحكمه أن
يتزوج الفتاة.

بالتطبع ملا الفتي الدنيا صراخاً.. لن يضحى بمهيه بأي ثمن. بعد قلبل
ارتعت الفتاة على صدره وبكت وهمست ليتك تقبل.. ليتك تقبل
هكذا صار المعو شرطاً لمرئع الزه من مرتبة الاحتطاة لمصير موطن
كتملاً وفد قبل نيوونز أخيراً وبدأ آخر أيامه مع حاسة البصر..

خرج ليمر العالم للمرة الأخيرة، هنا رأى الفجر يخمر الوادي بنوره
الساحر ليرك أن حياته هنا لحظة آتمة. الأنهار والغابات والأزرق في السماء
واتنجوم.. كيف يظن هذا كله من أجل فتاة ؟.. كيف ولما أقصموه أن البصر
شيء لا قيمة له برغم أن هذا خطأ ؟

اتجه إلى حاجز الجبال حيث توجد مدخنة حجرية تتجه لأقصى.

وقرر أن يتنقل..

عندما مررت التمس كثر بعيدا حفا عن بلد العمير. مررت كماه
وتنزلت تباب لكنه كان يتسدد رفع عبيده وراح يرمق السحور

انتهت قصة (بلد العمير).

يشكر ما أرى أنها ترتبط بقصيدة (إنا). هناك لحظة تعرف فيها أن
الخطأ يسود ويتشرب من حولك. وفي لحظة كهذه يصير القاهض على المنطق
والعوايب كالقاهض على الجمر. تشرب بالغربة والاختلاف ولربما يعتبرونك
مجبواً أو على شيء من العنة. الأهمي أن لديك فضائل لكنهم لا يرون فيها أي
قيمة. بعد قليل تأتي اللحظة التي تقرر فيها أن تتخلص عن عيبك لتصير
كالآخرين. هذه اللحظة آتية ولا ريب فلا تشك فيها.. لكن لو كنت محظوظاً
لرايت الفجر وقتها وعرفت لماذا ما ستفهم..

أذكر عندما كنت في الوحدة الريفية، أن الرشوة والتقارير الطيبة المزورة
كانت أسلوب حياة، وكان كل العاملين مندهشين من ذلك الطبيب الخبيل الذي
يرفض أن يتقاضى مالا مقابل أشلاء كهذه.. كنت أتذكر قصيدة (إنا) وقصة (بلد
العمير) وأقرر أن أصدق أكثر. أصدق عالماً أن أول رشوة ألقاهاها ستكون هي
لحظة انتزاع عيني.. سوف تكون حيتي أسهل في بلد العمير بعد هذا وأصعب

مواطنًا محترمًا عندهم..

الفلتت بمعجزة من بلد المعين هنا. لأجد الأمر يكرر لنفس الحدث مع أمور أقل فحاحة من الرشوة. ولقد المهرمة فيها تترك مصادق مريباً في النقد برغم كل شيء..

حتى على مستوى التفاعلات يمكن أن تجد الأمور صعبة. تفاعلات مثل مع أطفالك من التهام أكياس البطاطس المقلية لأنها تحتوي مادة أكريلاميد السرطنة.. هنا شيء فشلت فيه تمامًا لأن حركة المجتمع والعلية والوجدان العام أقوى مني. تفاعلات مثل التمسك بالمدرسة وعدم إعطائهم بروساً خصوصية.. تكتشف مع الوقت أنه لا توجد مدرسة بل ناد كبير تدفع له اشتراكاً سنوياً، ولا يتم تدريس أي شيء فيه على الإطلاق.. تكتشف أنك لن تستطيع أن تختلف عن باقي الآباء وأن أي درجة يتحصنها الأولاد بمدد هذا ستكون أنت المسئول عنها لأنك صدقت (كيبانج).. وفي النهاية يجد المرء نفسه بلود سيارته في بلاهة منجهاً من مركز السروس الخصوصية هنا إلى ناك.

أنت في العائرة.. لا يمكنك أن تختلف...

ومانا عن الهاتف الجوال الذي كنت تعتبره طريقة مبرورة لامتناع من المصريين؟.. هناك علماء لم يقتنوا الجوال قط - من وزن د. جلال أمين

وصنع الله إبراهيم - فلماذا لا نقلعهم ؟، لكنك في النهاية اضطرت للتنازل.
في النهاية سميت على خط السكة الحديد الذي رسمه المجتمع واقتنيت
الجواز تغاضات مثل كتابة (دكتور) قبل اسمك لم تكن تريد هذا، وأنت
تعرف أن الوحيد المسموح له بكتابة (دكتور) قبل اسمه في أعلى المقال هو من
حصل على دكتوراه في تخصص المقال ثم هل قرأت من قبل عن (د تشيكوف)
أو (د. سومرست موم) ؟. لكن الكل يفعل ذلك حتى يصير تنازلك عنه نوعاً من
الإهانة الذاتية.. دعك من أنك حاصل على دكتوراه في الطب.. إنن طنضع حرف
(د) مثل الآخرين..

ينطبق الأمر على أمور لا حصر لها.. فقط ذكرت الأشياء القابلة للذكر.
يبدو أن ضعف الذاكرة جعلني أنسى قصيدة (إنا) وقصة (بلد المميس). يقول
الحديث الشريف: " لا يكن أحدكم إسمه، يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس
أحسن، وإن أساموا أسأت . ولكن وضوا أنفسهم إن أحسن الناس أن تحسبوا،
وإن أساموا أن تحتنبوا بإساعهم" . وهذا بالتأكيد يلخص ببلاغة كل شيء قلته

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



إعلانات حتى اطمات

الآن تعال نشرب الشاي وننعم بنعمة الصحة. نحن ننتكلم طيلة اليوم
ولا نمطي أنفسنا فرصة واحدة للسمع أو تكوين آراء. عندما ننصت فلأننا نرتب
ما سنقول في الجملة التالية.. إن مسرحية (الخراتيت) ليونسكو تلخص كل
شيء. لكن ليس هنا موضوعنا على كل حال..

أحب الشاي الذي تعدّه . ربيء جداً لدرجة أنه جيد كما يقول الغربيون..

يبدو أنني سأغرق الصمت الآن.. كنت أشاهد مجموعة من الإعلانات في التلفزيون منذ قليل. فحضرني أن في الإعلان عندما تطور جداً لكنه لم يحرك خطوة واضحة في طريق فهم سيكولوجية المشتري نفسها.. بعض الإعلانات مستفز وبعضها مخجل. وبعضها يحاول مجازاة العصر إلى درجة أنك لا تفهم حرفاً مما يقال.. بعض الإعلانات جميل فعلاً لكن الإعلان ينتهي بون أن تعرف من أي شيء يتحدث..

كانت أولى تجاربي في طفولتي مع فن الإعلان هي مع الباعة الذين ينادون على بضاعتهم بطريقة حرفية منقبة. فيصير من المستحيل أن تمي حرفاً مما يقولون مثلاً كان هناك ذلك الرجل النحير الأسمر الذي يلف جوار مدرستي وينادي بأعلى عقيرته: "شيهنا نوج نوج" أما بضاعته فهي مفضي لا يمكن أن تعرف كنهه.. ربما هو ضاعف محمرة أو ثعابين مقلبة أو أنغام مبهينات من الحرب العالمية الثانية. كل اللفظون يعلمني حاسة أسفي لا أحرق على الاقتراب لسؤاله عما يبيع، ولم أوف في حياتي من يشتري منه قط، فيبدو أن كل الأطفال لا يعرفون ما يبيع.. في النهاية حرق أحداً على أن يقترب ويكتشف الغطاء.. منها اكتشف أنه يبيع نوعاً من الحلوى وعبارة (شيهنا نوج نوج)

ليست سوى (فيها بندق) صنعة ومعلوطة ومطوية بحيث صار من المستحيل أن تعرف ما تقول. وطبعا لم يذكر فيها بندق.. تعلمت أن الكذب والجمجمة جزء مهم من الدعاية..

[illegible]

كان هذا يرسى الأول عن الدعابة التي تجعلك لا تتخفري شيئاً.

بدأت إعلانات التلفزيون تتكسب شعبية. في طفولتي كانت تعبير من المقررات المهمة في التلفزيون التي تجتمع لها الأسرة وتشعر بالدفء. هل قلت فقرة ؟.. طبعاً لأن إعلانات ذلك الزمن لم تكن تؤمن بالوقت. الإعلان يأخذ راحته تماماً كأنه فيلم قصير.. لت وعجن وقصة ولزوق.. كان هناك إعلان شهير عن شركات الاستثمار (الفائدة متزايدة)، عرفت فيما بعد أنه محاولة الإعراب الأول للشاعري (أحمد فؤاد نجم - الشيخ إمام) المتسرع كي يصور

برجوانيا ويمشي مع القيار. يرى نجم أنه نجا وأتخذ الشيخ إمام بمعجزة من هذا الشرك. لا أذكر كل الإعلانات وقتها ولو تنكرتها فلن أكتبها هنا لأن معظم هذه الأسنح ما زال موجودا. لكنني مثلا أحتفظ بمovie خاصة لعصوت عبد العزيز محمود المليء بالشجن وهو يقول (أنا المهلامين.. جامد ومتين).

لا يذكر أحد متى ولا كيف عرّضا انشاب الظاهرة (طارق سور) الذي غير وجه الإعلان في مصر للأبد.. هذا الشاب كان له بالتاكيد ارتبط قوي بالبرنامج الأوروبي، وله فكر غربي كامل. قرر طارق نور أن يستج إعلانات غربية بالكامل على أرض مصر، وبالأستعانة بالأجانب الموجودين في مصر.. هكذا ظهرت إعلانات مبهرة غربية عليما، مثل إعلان مزيل العرق الشهير الذي يدور حول رجل إيطالي يشك في زوجته التي تدوي ضحكها من الطمق العلوي.. يهرع هناك مصمما على قتلها فيكتشف أنها تفرح مع مزيل العرق ثم تفتق نهن طارق نور عن أن الفتاة الغربية تبدو أجمل إنا ليست ملاية لف. وهكذا ولدت إعلانات مثل (واحد اثنين ثلاثة.. حانجب لك عربية). لا ننكر أنها كانت إعلانات نكبة.. أعتقد كذلك أن طارق نور هو أول من كرس مبدأ أن الفتاة المصرية السمراء ذات العينين السوداوين ليست جميلة ولا غزالا ولا حاجة كما نقتح أنفسنا. بل هي (بيضة).. هناك فتاة واحدة جميلة هي الخواجاية ذات الشعر الأصفر والعينين الزرقاوين، وبها سلام لو كانت تستكلم

بعض العربية الكسرة هذا قبل أن يسود مبدأ أن هناك طريقة حياة واحدة
نستحق الكعك من أجلها هي الحياة الأمريكية..

كانت هذه سنوات الانفتاح الأول. وقد ظهر في الإعلانات تلك الصوت
الرجيع المشهور دائمًا بهمع أصداق تعبير عن الحسوة الاستهلاكي الذي نجنا
فيه. ولو كان للاستهلاك صوت لكل هذا صوته.. الحق نفسك.. وفر فلوسك..
اسم.. جدد.. انتز الآن.. أما زالت معك نقود؟.. يا لك من أحسن!.. هذا
بالطبع مع الجرأة المعوية (الحب من أول نظرة).. للمرة الأولى تكتب (قصة)
بهذه الطريقة.

أحيانًا تنجح الإعلانات في خلق الخرافة.. مثلاً تلك الإعلانات عن
السمن الصناعي الذي بالدهون للشبعة.. أولاً هي سلعة غير صحية بتاتاً وما
تنجح فيه فعلاً هو ملء خرابتك التجارية بالبولستيرول.. ثانياً منافقاً غير
محبب على الإطلاق، لكن الإعلانات تصر على أن (الطعم بلدي وتحدي)..
وتدور كل الإعلانات حول غيير الطبع الذي يتناول قطعة من السمن البلدي
وهذا السمن، ويفشل في معرفة الفارق.. طبعاً هذا كذب ولا يمكن أن يخطئ
ممنوه في معرفة الفارق، لكن تكرار الدعاية على طريقة الخواجة (جويلز) الذي
يصر على أن تكتب بضخامة وتكرر كذبتك، هذا التكرار يجعل الكثيرين
يمتدنون أن هذا صحيح لو فيه بهيم من الصحة..

بلغ تعاقب العلبيين ذروته عندما تذهب لتخليج فتكتشف أن نفس
إعلانك على السبيل المصيبة موجودة هناك. لكن مع وضع حدك على راس
ميتة... أي أن هذا صمم لحفلة بحريين وبسبعة حفلة بول... صحيح
الأكثر تحفظ، والفحارة حارة في نهاية

لكنك مع الوقت تكرر سد وتعلم الحقيقة القارية التي تقضي ردت
أنك لن تحصل على قطع اللحم المتعلقة الظاهرة على عتبة استوائية التي
اشتريتها، ويتأكد أن يبيعوا لك تلك الحساء مع الميارة عندما تذهب
لشركة لانتالات إن مرة لك ذلك الفن الناعم الذي لا يتعب أبدا ولا يؤلم فته
من كثرة الضحك..

لكن هناك حيلة من صعد النور ما زال يتعلم

بعد عصر الحماسة وعصر الكذب جاء عصر جديد

منذ زمن بعيد وقبيلة الكفاح والعمل معنى منفس لا يمكن المساس به.

لكن إعلانات التلفزيون منذ أعوام اختيرت هذا التابو ببساطة المهندس عباس
كافح في تمير الصحراء عشرين سنة حتى صار شيخاً لملح مهدماً واشترى
سيارة مرسيدس... يا له من أحق! بينما الولد الروش فلان يعمل بوقم هاتفي
من (0900) وعلى العور حصل على نفس السيارة!.

هكذا في ثوان سخر الإعلان من قهر الكفاح ومن تعمير الصحراء ومن كل شيء.. لم تعد هناك قيمة في العلم إلا الروشة والاتصالات..

بدأ الأمر على استحياء مع بداية الانفتاح في أوائل الثمانينات. عندما سمح التلفزيون لظاهرة شعبية بأن تظهر على شاشته.. هؤلاء ناس حملوا قلوبهم على أيديهم وودعوا أطفالهم من أجل القضية الوحيدة التي تهتم ومن أجلها تضحي بكل مرتخص وغال: لنهاء العذوبة..

بعدها رأينا مع هشام سليم كيف أن شرائع البطاطس المقلية هي العامل الوحيد الذي يجمع طبقات الشعب وكل فئاته.. وظهر أحمد السقا الذي يضغط عليه الزبانية ويحذونه وهو مربوط في قفوف مخيف، لكنه مصر على الهتاف من أجل قضيته: المياه الفلزية.. ويوشك أن يقول: والله لأموئن عليها..

المجال الثاني الذي خرقت فيه الإعلانات التابو هو مجال الدين... لم ترحم الإعلانات طاهرة التمن هذه وقررت أنها ملهدة جفا.. لقد انتهى عصر صوت محمد الطوخي الوقور المتهدج الذي يقول: وهبة الجيزة عشرة جنبيات.. هناك إعلان جذاب يجمع فيه الشباب أغنية مبنية من اللوالب فيتركز لعب الاسكواش - نخل الشباب المصري المعتاد - ليلبوا النداء.. وهكذا تصل الرسالة: اشقروا خطوط الموبائل الجديدة واسطوني ماكم كي نضع جميعاً بلنة الإيمان ومستقبل باهر في حب مصر..

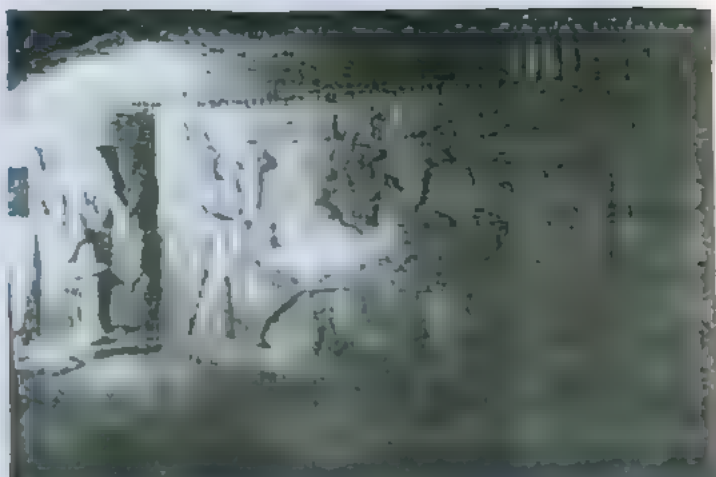
الصيحة الأحدث في الإعلانات هي الاعلار الذي لا علاقة له بشيء
على الإطلاق عبارة لصحرة العرابة الشهيرة شركة (ممنون) السمس
الحاضرة بهذه الإعلانات العجيبة التي تبارح حدلاً. فتارة تقدم لك سألوان
ممترة رحلاً يلثمهم سمك القرش حملة المرقى. وتارة تقدم محتسراً يحببته
أفراد الأسرة الماكون. وتارة صورة رصيع ملوث بالدم مع عبارة صغيرة تقول
"الألوان المتحدة من بنيتون" لابد أن الموضوع خضع للرخصة الرسمية مدققة لكل
بهراسة لا أفهم.. معلومتي أن الإعلان يجب أن يكون جميلاً ولا يكون ضربة
بالمطرقة على الرأس لتتذكر للأبد..

مثلاً أنت تشاهد تلك الحملة الخاصة بـ (وسيع) و(تهامي بييه) ولا
تفكر أنها طريقة وأنا نشاهدها في استمتاع. لكن مالنا تريد قوله؟.. هل أن
الأفلام العربية أسوأ من الأجنبية؟.. إننا لنا نقمسون القناة التي أنتم فيها
بتقديم أفلام رديئة؟.. ولما التلميح الوقح في عبارة (أفلام عربي أم الأجنبي)
الذي فهمه كل طفل؟.. هناك إعلانات غريبة كذلك حول القناة التي (تتحدث
الملل) ولا تفهم عن أي شيء تدور بالضبط. هل القناة هي ذلك الفتى المصح
المترهل؟.. إننا بنس الدعابة.. العرض كما هو واضح هو التهريج لا أكثر،
واستمرام الموبيلات الفائتات.. الإعلانات تغطت حُجاجر الجراءة بالعمل من
ناحية الشباب والتلميححات.. تقول الحبييرة النفسية بالبا السليمي في موقعها

(عين على بكرة) - هي كلرثة بكل المقاييس فلو إعتدنا الأمور لهذه الدرجة
صوف بحد إعلانات قلعة خلال سنوات قليلة داخل حشرات النوم. دور
الحداحة للإيحاط أو الإشارات، على طراز أفلام عربي... ثم الأجسبي !!!
فكنهر من الأشياء مثل الحرامة والشرف والفضيلة وميرها تفساً مثل القروب
المصنوع من الصوف بر سحت منه (فررة) تحول إلى خيوط لا تستر غيرة ولا
تصلح لتكون لباساً يحمي الإنسان.

وكالمادة لنا لا تؤمن بوجود مخطط لهم الشباب.. افتراض وجود
مخطط يوحى بأن هناك عقلاً مديراً، لكن الإعلانات في مصر لا تتحرك وفق أي
شيء سوى العشوائية كاستعمرة نمل منعمرة.. وعنا سوف نرى القابو الحديد
الذي سوف تحرقه الإعلانات لو كان لما عمر..

هنا الشك أسوأ من المتفاد.. ماذا؟.. هل صدقت الإعلانات الكاذبة
واهتمت هنا النوع بالذات؟.. هلم اسكبه وأعد لنا كويين آخرين..



لهواة الكاتاكوم فقط

أنفرك منذ البداية أن هذا المقال مخصص للمهتمين بالكاتاكوم وعشاقه، فإن لم تكن من عشاق الكاتاكوم فإنك لن تحب هذا المقال! لا بد أن تشعر بالملل عندما نقرأ عن أو نرى آثار البلاد الأخرى، وتنتذكر ما لدينا في مصر من آثار. إن مصر تملج بالآثار بشكل لا يوصف، وقد صدق من قال إن التراب الذي نمشي عليه هو طبقة رقيقة فوق بقايا أم لا حصر لها. لاحظ المعمار الإيطالي بلزوسي

إن الموجودات كثيرة جداً لدرجة أن البوبير كانوا يستخدمون كوقود رخيص
منقار لأشغال السرا بدلاً من الحطب. صديق لي زار معهد الأكرولوجيس في
البيروت سوقاً يرى معجزة. يقول إنه رأى عموداً حجرياً موشحاً بسقن على
عمودين. بهذا المسيح يشقون أنهاراً. شمر بخن من نفسه لأنه لا يشعر
بشيء، فرخ يشق مثلهم مردنا:

-واو!.. جريس!.. واو!-

وكان رايه أنه لو رأى واحد من هؤلاء الكرنك أو معهد الشير البحري
لمعت فوراً من الدهون.

كل أنواع الآثار موجودة منذنا تقريباً ولا يحضري مثال في هذه اللحظة
لبلد آخر يضم آثاراً فرعونية ويونانية وقبطية وإسلامية ورومية بهذه
الثقافة. حتى معطف روميل ومنوعات الفلق الأفريقي المحترقة عضداً. يا
أخي حتى متحف محمد محمود خليل أقرب لتوفر صغير لما لا نرى هذه
الأشياء... هناك كامن فيها يتلخص في تعبير (الشيخ التبعيد سره بفتح).
لهذا ينق المرء ثروة ليري الأكرولوجيس ولا يذهب إن المتحف المصري في ميدان
التحرير، ذلك من أن السياحة الناحلة مكلفة فعلاً. حيث يتكك أن نرى
تركيب بنظرة أقل من تلمذة ربارة لأقصر وأسوان وهناك أعمال واسع في
الإعلان عن هذه الكنوز وتنظيم الرحلات لها

كنت قد قرأت كثيراً عن الكاتاكوم Catacombs أو السرايب
المعقدة التي يحفظون فيها عظام الموتى مع وضعها على أشكال زخرفية غالباً،
وهناك فيلم رعب شهير بهذا الاسم. لهذا كان أول مكان قررت أن أزوره في
باريس هو الكاتاكوم الخاصة بها، ولم أعرف أن هناك كاتاكوم مهماً جداً في كوم
السنفافة بالإسكندرية.. أي أن زيارته لن تكلفني سوى ثمن تذكرة القطار
للإسكندرية والتاكسي إلى جنوب (حي مينا البصل) .. هذه هي المشكلة كما قلت.
إن كاتاكوم باريس بالذات له نكريات مهمة.. المقاومة الفرنسية كانت
تتولى في هذه المرات المخيفة المعقدة، تحولوا التقاط صوت الجنرال ديجول
من الخلفى عبر أجهزة الراديو، وفوق رجال المقاومة المتوارين كانت جنازير
النباهات الألمانية تمشي عبر موتيلوناس فترح الجدران...

(بلاط العجوزات) مكان يتكرر في الأدب الفرنسي.. مكان هذا البلاط كان
في الكاتاكوم، الكار الذي يحيا في الليل حيث النحوص والقنلة والمهربون هم
الملوك. كما تذكر الكاتاكوم بأجواء فكتور هيجو في (البؤساء)... بعدك سر أن
معظم القصص التي تظهر جماعة النورانية Illuminati تجعل اجتماعهم
يتم في هذه الأقبية.

الوصول إلى الكاتاكوم كان شاقاً فعلاً لأن عدداً لا بأس به من الفرنسيين
لا يعرفون بوجوده.. ربما لأن الاسم الذي يعرفونه هو l'Ossuaire

Municipal أي (العمامة الأميرية) تعرف من الفت أهب قرب منطقة
اسمها بغير روثيرو. هكذا تكون السياسة المثلى أن تصعب حال بالثرو
وتسأل أولاد الحلال.

اكتشفت أن هناك ضلوعاً طويلاً من الميخ بغير حبيباً بانتظار
الدخول يبدو أن قاعدة (الشيخ الميخ) تتكرر مع العريس كذلك، لأنها لا
يزورون هذا المكان بينما يزوره الأجانب، ولعل الفرنسيين يسافرون لمر ليروا
مقابر كوم الشقافة عندنا. إنهم يسمحون لمجموعات مكونة من 200 رائر
بالنزول، وهكذا تنتظر بورك وتتملى بقراءة التحنيمات التي تسر بحراب
بيتك لو نزلت. إننا كنت مريض قلب أو رثة أو كنت صديقاً أو حباناً أو لك زوج
حالة مصاب بالحصبة. الأمر بالتأكيد ليس مخيفاً إلى هذا الحد، لكنه مرهق
بديها. دعك من شعور رهاب الأماكن المغلقة (كلوستروفوبيا) الرهيب، حيث
تشعر بأنك جئع للهواه وأنت مدفون كهذه الأجساد..

دعني أكلّمك من الكتاكوم إلى أن يأتي بورنا..

عامّة الكتاكوم اختراع روماني.. لا أحد يعرف أصل الكلمة.. لكن
الكلمة اتسعت لتشمل أية مقبر في ممرات تحت الأرض في أي مكان في العالم..

عندما تبحث في الإنترنت تجد أن هناك كتاكوم في فيينا. في
نشيكوسلواكيا (هل وصلتكم الرسالة التي تظهر كفيّة مشيئة بالاعظم والرسالة

ترعى أنها عظام المسكين ٢ لم أجد أي دليل على ذلك على فكره) في مصر كوم
الثقافة في لوكرايا مقبر أوديسا التي كانت تستعمل كتمانة ليتوري فيها
رحال المقومة أثناء الحرب العالمية الثانية. هناك واحد في سكوتلندا وأسماءه..
بالضبط لابد من واحد في رومانيا بلد سراكيوولا .

الطوبور يتحرك، تحرك ممي...

لقد افتتحت مقابر باريس في نهاية القرن الثامن عشر. المشكلة التي
واجهت الباريسيين هي أن المقابر صارت كثيرة هنا داخل المدينة، ومع الوقت
لم يعد يقدر على الدفن قرب الكنائس سوى الأثرياء. أما الفقراء فكانوا يلقيون
في حفرة كما يحدث في المقابر الجماعية..

الآن بدأت الجثث تتحلل، ونتائج تحليلها كان يتسرب إلى الأرض حيث
المياه الجوفية.. آسف لأنني أثير إشمزازك لكن النتيجة هي أن باريس صارت
تشرب نتائج تحليل الموتى. وكانوا يخرجون العظام بعد فترة كافية ليضعوها في
(مخاضة) لكن هنا لم يكن كافياً..

هنا خطرت لرئيس الشرطة فكرة أن يتم نقل الموتى إلى أنفاق المناجم
خارج المدينة. وهكذا تم اختيار هذا المكان وبدأ نقل العظام هناك

لابد أنه كان مشهوداً براياً مخيفاً مهيباً عندما كانت عربة الموتى
الغطاة بالأسود تتحرك في الظلام، بينما يحيط بها القساوسة الذين ينشدون

أحياناً جنائرية. وهذا الموكب يتكرر يومياً لعنة أعوام. هناك ينزل العمال بالعظام إلى تلك الآبار العميقة ويصونها في أشكال تبه هندسية. يقال إن هناك ستة ملايين جثة تحت باريش في هذه الأنفاق..

الآن نحن عند الباب بعد انتظار طال ساعة ونصفاً..

هذا الترقب يوتر أعصابي فعلاً... الطفوس التي تمهد للحديث نوحى بالتوجس..

يبدأ النزول.. هذه درجات حجرية متعبة جداً جداً.. تشعر بشعور الصخرة التي تسقط في بئر عميقة بلا قرار. المفترض أنك الآن صرت على عمق عشرين متراً تحت الأرض لكنك تشعر بأنك نوبت على الخروح في الصين.

الآن تبدأ المشي وسط معومات شبه مظلمة كشافات خافتة على الجاسين وسقف منخفض تنسحق منه قطرات ماء، وبوابات حديدية موصدة على الجاسين يستحيل أن ترى ما خلفها.. هذه تقود لأجزاء أخرى من الشبكة وقد أغلقتها البلدية لأن السياح همشون من هنا ويضلون طريقهم.. ممنوع استخدام الملائش في التصوير، لكنك تكتشف أن الجميع يستخدمون الملائش.. هكذا تفعل منهم.. تنتقط بعض الصور لهذا الظلام وتأمل أن تراها فيما بعد على مهل، لتعرف ما كان يكمن في الظلام بالضبط.

هناك رسوم تحمل طابع القرن الثامن عشر على الجدران تحكي قصة

بمشاء هذه الأنفاق الرسوم نصب محيطة .

لا صوت سوى صوت حائط للمياه تتدفق فوق رأسه أهل الآخرون "

الحقيقة أنك وحيد جداً ولا تعرف متى حدث هذا

بعد قليل تجد نفسك أمام هذه الدائرة المحيطة التي تقود .

Arrête, c'est ici l'empire de la Mort"

تحاول تفكر بروس الفرنسية ومسام سلوى و(علي وأمينة) من أيام

الثلاثي حتى تفهم هذه المباراة.. توقف!.. تلك هي مملكة الموت.. لها نفس

منطق عبارة (أبها الخطاة اتركوا وراءكم أي أمل) على باب جحيم بانتي..

والآن تعبر البوابة لتجد نفسك في نفق صنعت جدرانها من عظام الموتى..

عظام.. عظام.. عظام.. حنوطات.. رجال أقوياء.. فلاسفة.. جنود.. ضيغ..

أطفال.. كلهم سواء وكلهم يضحكون تلك الضحكة الصفراء الكريهة.. أشكال

زخرفية لا بأس بها منغمها المجنون الذي قام بوضع تلك العظام كأشكال طفل

برص مكعبات ملونة..

نعم لا بد أن تفكر في احتمال أن ينقطع التيار الكهربائي.. سوف تموت

نعم! وأنت في هذه الأنفاق لا ترى شيئاً هناك حادث مروع وقع لمدرسة أطفال

مصر في مصر.. عندما كنز دخول الهرم الأكبر متاحاً للجميع.. الأطفال الذين في

الفتحة كانوا في هذه الأنفاق المخفية داخل الهرم عندما انقطع التيار

الكهربي سادت حالة من تهلع وناسوا بعضهم واحتنق البعض. ودست
مأساة.

يمكن أن يتكرر هذا المشهد هنا .

لاحتمال الثاني حبيس خسة وهمة أن يحجب هذه المعظم فحده لا
يوجد ذنب قصير رعب يحذره نفسه لا يتحجب هذا المشهد تكريسي - فنب
فصه بدور في هذا المكان لكن بهر لا

بعد صرحت ساعة تقرب وحرر منفي في هذه لمرات مستند ثلاثة
كيلومترات تقريبا حسب ما يقول الدليل..

عظام.. عظام.. عظام...

كل عظمة من هذه تمثل حياة كاملة.. حياة حسبت أن السماء والأرض
والبحار لها . لكن هذه الخواطر مكررة على كل حال، وتشعر فيها الغملا..
أنت ترغم نفسك على أن تفكر بهذه الطريقة. تذكرت د. لويس عوض عندما
وقف على ظهر السفينة يرمق ميناء الاسكندرية بيبعد، وراح يقول لنفسه:
"وياها يا وطني يا مهد الطفولة ومنيع الذكريات.. الخ". ثم فطن فجأة إلى أنه
لا يشعر بشيء على الإطلاق وأنه يمارس حالة تقمص أرعم نفسه عليها..

بصراحة العاطفة المسيطرة علي هي أنني أرغب في الخروج بأسرع وقت

ممكّن..

وفي النهاية ترى العبارة الجميلة (خروج). فتتسرّع إلى الدرج. هنا
تكتشف حقيقة مرعبة هي أن الدرج كان مسعياً عميقاً عند النزول. أما في
الصعود فهو مستحيل!!

- تنهار أبوكم اسودا -

نحو مائتي درجة صاعدة بذات الطريقة اللولبية القاتلة.. فبمنا
واهتقان والجانبية تشكك بعنف ومدمك يضيّق.. للمفاجأة الأسوأ هي أن الأمر
يذهب البئر فعلاً.. يعني لا يمكن الجلوس على الأرض لانتقاط الأنفاس.. أريد
أن أموت لكن لا توجد مساحة تسمح لك بالمولت.. هنا فقط تدرك معنى
التحذيرات الكثيرة التي قرأتها لمرضى القلب.. لا أحد يدانر هذه الأنفاق.. لا
أحد.. لا شك في أن هذه المظلم التي رأيتها هي عظام السباع الحمقى الذين
سبّوك...

لا تعرف كيف تمر هذه اللحظات ولا كيف صعدت.. لكنك فجأة ترى
نور النهار وتدرّك أنك ما زلت حياً.. هذا الشارع الواسع هو حي
مونبارناس... لقد عدنا لعالم الأحباء.....

لقد زونا الكناكوم معاً... أرجو أن تكون قد أحببت هذه الزياره.

نتكلم الآن عن كاتاكوم كوم الشقافة التي لم أرها بعد..

معظم مقبر العصر الروماني في الاسكندرية موجودة في الحفانه القريبه ومقبره (كوم الشقافه) تقع جنوب (حي سنيا البصل). المعلومات على شبكة الإنترنت تقول إنها نموذج مثير على اختلاط الفنين الفرعوني والروماني. وقد عثر عليها بالصدفة عام 1900. لا يوجد ما يدل على ثقافة مسيحية فيها. بل من الجلي أنها كانت مقابر وثنية بعد أنسخت حتى توقف استعمالها في القرن الرابع للهجري..

الدرجات تهبط بك إلى عمق حشرة أمتار!.. لكن عند الصعود راعى الرومان - نولاد الحلال - أن الصاعد يكون مرهقاً مستنفد ما لديه من طاقة، لذا جعلوا المنحصر شبه أفقي..

يبدو أنني سأزور هذه المقبرة بالتأكيد. ومن يدري؟ ربما أكتب تجربتي معها هنا. وربما أصبحك معي.. فقط لو تأكدت من أنك تحب الكاتاكوم فعلاً!.

ما بعد الثورة

لمزيد من الكتب الحصرية..

جروب **عصير الكتب**

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

فواتير وحليسة وميكروباث



مصر تشهد الكثير من التقهورات في هذه الأيام، ومثلها تغيرات
أسطورية يصعب تصديقها. لو عدت بذاكرتك إلى ثلاثة أشهر مضت لتتذكر ما
كان يقال وما كنا نحلم به، لقد كنت كم أن الوضع الراهن غريب. لو تخيلت منذ
ثلاثة أشهر أن مبارك ولديه ممثلون للمحاكمة وكذلك الصالبي وصفوت
الشريف وكل لجنة السياسات تقريباً، لاتهمك الناس بالهلوسة. ولو تخيلت
صحفة واحدة مما صار يكتب في الصحف الحكومية أو يقال في وسائل الإعلام،
لبدا لك أننا نعيش فصول أهد أفلام الخيال العلمي.

ثلاثة أشهر فقط حدث فيها الكثير، وتم تفكيك جهاز الدولة
بالكامل.. لا يوجد مسار واحد في ذات موضعه اليوم.. لكننا نتقنر في لهفة

المحفلة التي سته فبث تحفيع الحجار من جديد لبدأ العمل . منتظر من يعود
قلب النول لحدث من جديد . وان تبهض مصر الحديد التي اسدرت
سافيتي . هر مشر بر حة المسحة تأتي بيطة تنعبد .

تارة شهر يد رافه في سبب الشعوب حنة لمة أتدريه اشوات
تكتشف أن المسافات بين قصور قصة اسيرة قد تمتدق أعزها . فطعنها
تبعد عن الوحشة قليلاً . تتلاشى المسافات الرمبية ونشعر بأر التعيرت كمنعت
خاطلة كالبرق .

تخما تقوم الثورات يتكلم الخبراء عن الفتني والا منتمي وانسئل
يتكلمون من الثورة والثورة افسادة يتكلمون عن قول النظام القديم . الخ . أما
أنا فسوف أكلمك عن العشب . نعم . العشب الصغير الذي كان موجوداً قبل
الثورة وسيظل موجوداً بعدها .

هناك في ذلك الشارع الظلم ترى عربة (يسري) .

معالم العربة تنشي بمهمتها . الرجل يبيع الحلبة . والحلبة إن
كنت لا تعرف هي ذلك المشروب الحارق الحريف للدغو (حمص الشام) .
حلبة ممتازة . عندما تقصده قل له إنك من طرفي . واطلب منه أن يضع لك كل
شيء على الكوب . لو وجد فأزاً أو فربة حناء سوف يضيف لك بعضه بينما
جهاز الراديو الصغير المعلق بالحبال إلى العربة لا يكف عن المضاء بصوت أم

كلثوم وخبر ظروف لسماع صوت أم كلثوم هي من مدياح ربو كما تعلم. حيث
الفضوء الاستاتيكية تدخل كل شيء.. عندها تشمر أن الصوت قائم من عاتم
أخو..

يمكنك إذا اشأرت من الأكواب أن تحصل على الحليسة في كيمس
بلاستيكي طويل معه ملقعة، ولكن كن حذراً لأن تناول الحليسة وقتها لا يقل
خطورة من التعامل مع زجاجة مولوتوف..

(يسري) هناك في كل ليلة حتى الصباح.. بقعة من الضوء الخافت
والبخار زكي الرائحة وصوت (المت) طيلة الليل، وفي الصباح يرحل إلى ذلك
المكان المجهول الذي يأتي منه باعة الحليسة. واعتقد أن مكسب الرجز في أكثر
الليالي رواجاً لأن يتجاوز عشرين جنيهاً..

(يسري) هناك في كل ليلة..

سمع أن هناك ثورة وأن الشباب يحتل ميدان التحرير، وأن الأمن
مسمور والداخلية تطلق الرصاص على المتظاهرين، لكنه ظل والنفاً..

لن يحدث فارق معه.. ربما أمسك الشيوعيون بالحكم.. ربما سيطر
الأخوار على السلطة. ربما نجح مبارك في الاحتفاظ بكرسيه.. لا يهم كثيراً
بهذه التفاصيل.. إنه بائع حليسة، فما الذي يمكن أن يميز له بائع حليسة ؟ لا
يوجد وضع أقل لؤساً..

إنه لا يحشى تعبير الأنظمة، ولا يحشى بملابس العسول ولا نهضة
العجوزة لأنه لم يسبح عنها تملأ..

بعد أيام معنويات حياء من يعمرح أن الناحية تلاشت تدفأ.. دانت.
وفي تلك النيلة بالذات عرف أنه لم تعد هناك شرطة سابت الإشاعة مبيسة
طنطا أن هناك ميكروباس محملاً بالمطبخية اندحجر بالأسلحة الآلية فأنف
من المحنة انكبرى - ثنت ساعة - ومع الوقت صار للميكروباس سبعة
ميكروباست. طريقة المطبخية بسيطة هي إغلاق الشارع وإغلاق الرصاص في
الهواء وتهديد سكان الشارع كي يدفعوا ما معهم من مال مقابل حياتهم، وهكذا
ولدت النجس الضمنية، وسرعان ما امتلأت شوارع طنطا بالشباب الذين تسلح
كل واحد منهم بما يقدر عليه، واشتعلت الإطارات عند التقاطعات ووضعت
مقاريس تعطل اندفاع السيارات. ظل أهل طنطا ماهرين مقوترين يرتقبون كل
سيارة في رعب.. ولا شك أن بعض قصص سوء الفهم المؤسفة وقعت لأن انفلات
الأصابع قاصر على كل شيء.

وسط هذا كله ظل (يسري) ساهراً.. لم يلاحظ أي شيء مطلق سوى أن
معدلات بيع الحلبة قد ازدادت.. الشباب الماهر في اللجان الشعبية يحب
الحلبة كثيراً. أما هو فلا خوف عليه.. من المجنور الذي مهاجم بانع حلبة
أو يحاول أن يسلبه ماله؟..

كلما رأيته واقفاً في الظلام بقعة نور وحيدة لا تخشى، تذكرت الراعي
وبونا الراعي أدخل زوجته الكوخ وكنا أولاده ووضع خرافه في الحظيرة وكوم
الشوفان والشعير... ثم قال: الآن فلتزأر العاصفة.. بينما يقول بونا إنه ليست
لديه زوجة ولا أولاد ولا كووخ ولا شوفان ولا شعير... إن فلتزأر العاصفة!
فـلـتـزـأـر العاصفة!!

تمر الأيام.. يسمع يسري أن الثورة نجحت..

ثم يأتي اليوم الذي يقف فيه ليلاً كعائته بعضي لأم كلثوم، وهنا يدنو
منه هذا العاشقان. العاة متأنلة بتلك الطريقة التي توحى بأن هذا خطيبها..
يهتاج الفتى لها كوباً من الحلبة، ومنى سهيل الرجولة يتأكد من أن كوبه هو
الوحيد الذي يحوي الشطة.. ينمر فلان وهما يتفاجيان.. يبدو أن الفد كله لهما
وانهما سميذان حقاً.. صحيح أن الشولوع لم تمر آمنة تماماً لكن ليس كما كانت
منذ شهرين..

لاحظ يسري أن هناك من جمع القمامة في هذه البقعة تماماً، ولاحظ أن
هناك من نور الرصيف باللون الأحمر والأسود والأبيض، ولاحظ أن هناك بعض
إعلانات كانت معلقة من الحزب الوطني تم تمزيقها بعنف وغل..

هو لا يعرف معنى الحزب الوطني ولا يعرف القصة كلها. لا يهتم

ساعة السابعة مساء لم يستمر قصور بسبع الخساسة فحدثت يعرف أن
شباب قدام بعض سبوح حب وقد سبوا منه . وفي سيرة ينادون

هذا ليس يسري الله غير سبني قد يصدق امر

سبني يستمر من السيرة من غير وجوده سائرة على الألب سبوا

غير سبوا في شارع وقبور حب سبوا سبوا

سبني الصغير نري في الشارع يفتني في الشارع سبوا عميرة سبوا

يؤيد سبوا هو متأكد سبوا سبوا على ملامحه ضحكة شيطار صغير

شبابي يلعب بيجامة (جيب) صغير تبرع بها أحد السكان وكما لك أن

تتخيل هو اليوم يعيش أربع ساعات حبه. هناك ثورة. لذا لم يمد يده يذهب

للمدرسة وإجازة نصف العام تستطيل بلا توقف، وهناك زحام عند المحالفة

كله ناس يعرخون. وهناك قنابل غاز وطلقات رصاص وكل ما من شأنه أن

يجعل الحياة رائعة. أما موضوع اللجان الشعبية فقد بلغ قمة الإثارة..

هو نا يقف حاملًا عصا مكنسة حتى ساعة متأخرة من الليل ويدق

الأرض بها بلا توقف، وأخوه الصغير يفعل ذات الشيء بعدما أصغر حجمًا..

يتفان وسط رجاء وشهاب كبر السبوا يفتنون الشارع ليلًا.. هناك إضرابات مشتعلة

ولم يعد أحد ينام...

بنوت منه وسأنته مداعباً عن عدد البلطجية الذين قتلهم، فقال في أسي
وخرجل إنه لم يقتل أحداً بعد.

كان هنا في الواحدة بعد منتصف الليل. لا أمرف ما حدث ولا متى
أدركت أمه - زوجة البواب - أن بطلاله متسخ، فكان ما فعلته ببساطة هو أن
نزعته ببطلاله وجنبته من يده لتغير له في الغرفة تحت السلم هكذا وقف هذا
المناضل الثوري عاري النصف السفلي يندق بالعماء على الأرض ويصيح مصعراً
تعليماته لأخيه ذي الثلاث سنوات:

- "وله.. أي ميكرويات يعدي ولنا مش موجود تكثره على طول!"

يريد الاطمئنان إلى أن أمن الشارع لن يتهاوى بمجرد اغتفائه. وللمظة
(ميكرويات) هنا تنتهي بحرف هو مزيج من التله والصاد.. لابد أن هناك أناساً
كثيرين وجدوا أنفسهم في الثورة وآلمهم أنها انتهت، لكن لن أجد مثلاً أصدق
من شلبي الصغير الذي وجد نفسه في الثورة باللمنى الحرفي لها.. ولا شك أن
يوم موته للمدرسة كان أسوأ يوم في حياته.

نترك شلبي ونتكلم عن المحصل التحمس....

في تلك الأيام نلاشت الدولة تماماً.. لم تعد هناك شرطة.. لا مصارف..
لا مصالح حكومية... لا شيء.. والسبب هو أن النظام يعاقب الشعب الذي ثار

صده أنهم نمر راحين بحكمي إمر حريوا الحياة من يوم نولة لا يوجد
نولة هناك خطر أن ياتي يوم لا يجد فيه طعاماً ولا ماء ولا كهرباء، وفي
الأسبوع الأول للثورة انقطع اتصالات الهاتف المحمول وخدمة الانترنت.
توطئة لأن تتوقع المفارقات كذلك

وسط هذا كله، كنت أرى هذا الشاب المنحصر الذي يحمل دفترًا
ومجموعة من الإيميلات ويدور على البيوت. لا يحتاج لأن يصعب بطاقة كي
تعرف أنه محصل.. محصل كهرباء أو ماء أو غاز طبيعي...

تشتعل الشوارع وتسمع من حريق في شارع كنا، وأن المتظاهرين
يحرقون بنينة كنا، وأن دبابات الجيش تتحرك في المنطقة الفلانية. الشوارع
خالية من الناس، لكن الألح المنحصر يمضي وحده في الشوارع بحثًا عن عنوان
آخر، لا يخاف ولا يجري ولا يهمد...

من يصدر له التعليمات؟.. من يدفع له راتبه؟.. لو كان محصلًا فلانية
جهة يسلم الأموال التي يحصلها؟.. ومن يدفع له إذا كانت جيوب الناس
خاوية أصلاً؟

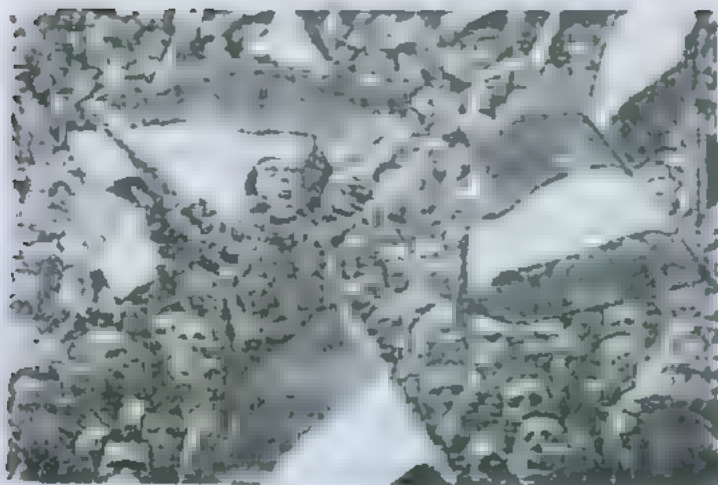
كنت أشعر بالمنحصر فعلاً.. من يوم نولة يمكنك أن تسطو على من
تريد، ويمكنك أن تمشي بسيارتك عكس الاتجاه في أي شارع، ويمكنك أن

تتحقق إشارات المروءة تماذا. ويمكنك أن تتسنى سداد قاتورة أقباط حتى
دقات محالقات المروءة أحرقها التظاهرة. لكن بهاء حظي المذنب من لوطف
الوحيد الدقي على حادثة وحفاسه في مصر كلها هو محض. وهذا المحض
يعمل في شاربنا!

أبركت أن هذا الرجز أكبر من الواقع ذاته إنه بطل من الأساطير
الإغريقية. الكاتب المصري الجالس القرفصاء الذي يمثل الديموقراطية المصرية
المتينة. به قلة بدأت العمل وانكسر الزر الذي يوقفها فلن تتوقف أبدا.. سوف
يحصل إلى أن يموت وليس لديه خيار آخر..

انطلقت أركض هاربا منه، بينما هو يناديني في إلحاح. يشب فوق
الحجارة والمجاري التي طفعت والرصيف المهشم:

"ما اسك يا أستاذ؟.. لا بد أن عندي قاتورة لك!.. انتظر يا أستاذ!"



بعد أربعة أشهر

ما زال الراء بعد صعوبة في تصديق أن ما حدث في 25 يناير قد حدث
فملاً لا أنكر أن التلق بلتهم تفكيرى، والاطمنان ما زال بعضاً بعد أربعة
أشهر وبف من إطلاق الشرارة، لهذا يرجع الراء من أن لآخر إلى الحوافز
المنشئة التي كتبها لهم الثورة - لواخر يناير ونصف فبراير - كي يمتشي

قليلاً ويثق بهذا الشعب. لهذا أرجو أن تسامحني إذا شعرت أنني أقول كلاماً تعرفه جيداً.. إنني كمّن فرغ من التهام بيك رومي ويحاول أن يستعيد مذاقه على لسانه من جديد.

وصلتني الدعوة لتلك الوقفة يوم 22 لو 23 يناير من عام 2010. وكانت رسالة إلكترونية تحمل عنوان جماعة 6 إبريل. في 6 إبريل كنت أول بروفة لثورة شبيهة منذ أعوام. وقد أهدت قفراً معقولاً من السجّاح. لكن الأمر المصري قد قهر الشرارة سريعاً وكانت هناك نسبة عالية من العيون المفقودة بسبب الرصاص الطائفي. منذ ذلك الحين ألتقى بانتظام بعشرات توقيتات احتجاجية من تلك الجماعة. وهي غداً تكون في حدود مائتي شخص يهيمون في مثلث الرعب الأمني الواقع عند بقعة الصحفيين. محاطين بالوفد مؤلفة من جند الأمن المركزي بشبابهم السود وعصيمهم وصيحاتهم المريعة (هوا موه)

توقعت أن الأمر لن يتجاوز هذه الحدود. وجاء يوم 25 يناير الذي يوافق عيد الشرطة ولم نسمع شيئاً.. في الصباح كنت هناك بضع دقائق في لفتان استحوذت على اهتمام قلة الجزيرة. وبعد انقضاء بدأت المظاهرات تتشكل في ميدان التحرير وميدان عبد النعم رياض وعدد من المدن المصرية

هنا أناهني الذهول.. لم أتصور قط حجم ولا اتساع هذه المظاهرات. حتى أنه عند السابعة مساءً بدا أن الأمور تفلت من القبلة تماماً. فقد تم

حذال بيدل التحرير بالمعنى الحرى، ومع مدينة المحلة الكبرى - انغل
الصاعى الأخطر في الدقا - ومدينتي كفر الشيخ والسويس وكانت الموجهات
الأسنية عبقة إلى رحة لا توصف لكن بدا أن المتظاهرين شديو الثبات. رفعت
ساعة الجاتل وبسوت متحشج كنت لمسبق لي:

..نعتقد أن الأمر نفلت من النظم.. سوف يحتاج إلى الجيش

راح يضحك ساخراً مني. قال لي إن الدولة في مصر عتيقة عريقة في
القمع ولا يمكن أن تززعها مظاهرات خمس ساعات، لكنني لمحت علامات
النهية بشكل ما.. ما أراه يختلف عن أية ذكرى سابقة باستثناء 18 و19
يناير عام 1977 التي أطلق عليها (مظاهرات الخبز) وأطلق عليها السادات
(انتفاضة الحرامية).

تزايد الأمور والحظ...

وفي يوم الجمعة التالي للواقع 28 يناير جاءت الدعوة للتظاهر بعد
صلاة الجمعة. وجلنا نستمع إلى خطبة الجمعة.. طالت جنا جنا وكان كلها
كلام من عدم شرعية الخروج على الحاكم وحرمانية التظاهر.. الخ.. فبالنا
المخبرات ورأينا كثيرين من اللعين يلبسون حناهم ويغايرون للمسجد دون أن
يحدثوا الخطبة. هذه الخطبة لم يكتبها الإمام قطعاً بل كتبها (مراد بيه) أو
(أشرف بيه) ضابط أمن الدولة في مكتبه. وقد تكررت الظاهرة في كل مسجد في

كز مدن مصر تقريباً. (بعد نجاح الثورة ربح نفس الإمام بطري التوار ويهنتنا على أننا صرنا قادرين على الكلام بلا خوف).

في ذلك اليوم حدث أغرب شيء في العالم. توقفت الهواتف المحمولة عن العمل وتوقفت شبكة الإنترنت تماماً. عمى إلكتروني ورقمي كامل وضعونا فيه. حتى أننا عدنا للماضي مئة عام.. لقد قرر النظام إنه ما دام الاتصال بهن الشباب يتم عبر الإنترنت وعبر الهاتف المحمول.. إذن فالويل لهما! أما عن قناة الجزيرة فتلاشت من أجهزة التلفزيون... وبدأ أن الحرب الإلكترونية في ذروتها.. تتلاشى الجزيرة فهتم البحث عنها.. ثم تتلاشى من جديد.. إلخ.. قناة سي ان ان تربنا ما يحدث في شوارع القاهرة مع تعليق يقول "الحقيقة أن مصر لم تعرف قط يوماً كهنا". ومصطفى الفقي على قناة الجزيرة يتساءل في لحظة: أين الرئيس مبارك؟.. لقد حان وقت ظهوره! فجأة صار (منا) وليس (منهم). التلفزيون المصري وقنواته الفضائية يرسم لنا قاهرة منيئة بالورود ونيلاً هادئاً صافياً..

لا أعتقد أن هناك حكومة قد بلغت هذا الحد من قمع المعلومات من قبل، أما من يتصل بالمحمول طنباً للموت أو الإسفاف فله الله. لكن بنا بوضوح أن النظام لم يعد بهالي بصورته أمام الماتم أو يدعي أنه متحضر. وكل هذا اليوم من أعنف أيام الثورة، على أنه انتهى نهاية محقومة هي أن الأمن تراجع تماماً

ولقد أنهى آخر ما عنده، وسرع انصباط ثيابهم وفروا من سخط الحداهير. وعند الساعة مساءً على الأمر قد نكث مدافع واسمعى بمفرات الحبيش كشد ألحى يوسى الشهيرة لمرتبته يسما في المناس قد استثنى رافق حبيب من رابطة الد. اسجد للذوق برسم 'ا' ثوب السحر كان عديد من سائر نداء. وقد استقر الرجب. فوافض أخضر من الطبيعة. ونسر بعيد شمت أسبق سوسه ارضه من والاتجارات العاصرة من تدمير قسم أول وقسم ثان بطيط على أيدي السلطانية.

مبارك يظهر في ساعة متأخرة بعد ثلاثة أيام من الأحداث ليلقي خطاباً لا قيمة له تقريباً.. وكما يقولون: متأخراً جداً قليلاً جداً.. كل رمود أفعاله متأخرة وبطيئة، وفي كل مرة يتصرف ككاتب قصص يوليمية يحاول أن يقدم للقارئ آخر شيء يتوقعه في كل خطاب..

- الفناء الأمني: ذلك المزيج الفريد من الشراسة والفناء الذي لا تجده إلا لدى الضباط. كان المتظاهرون يمجدون له خلف إمامهم عندما تقدمت مصفحة الأمن وراحت ترشهم بالماء بلا توقف. أترك كثير من القهمة الرمزية للمشهد وانضموا للماجدين الذين اصلوا الصلاة غير مباليين بسيل الماء. لو أن أبا لهب أو شارون كان في القاهرة لما جرؤ على تجاوز هذا الخط الأحمر، لكن الحقيقة هي أن الأمن كان قد فقد أعصابه تماماً ولم يعد يحاول أن يرسم ابتسامة متحضرة، وسوف يظل هذا المشهد خالداً لأنه قد تم تصويره. ترى عريسات

الأمن تتدفع وسط صفوف المتظاهرين لمسحق عشرات منهم، وترى ذلك الشاب الذي يقف بلا سلاح أمام القنصاة فيلوح بذراعيه في حركة مسرحية حميرة بقصر مكسيم جوركي. للأسف لم يكن القنصاة من قراء مكسيم جوركي: وقد أطلقوا عليه طلقة واحدة أربته سريعاً وسط صراخ الفؤاد اللاتي صوّرن الشهيد. هذا الوصف جدير وحده بأن يشمل ثورة.

- كلما هبت الشعوب المربية غاضبة ظهرت صورة جمال عبد الناصر من مكان ما.. عبد الناصر يصير على المعوية فلا يريد أن يتحرك الشعب العربي وحده لهذا.

- العبرة بالنهايات: مبارك بطل حرب أكتوبر الواعد أنهى حياته برقصات الفرج في الشوارع والرقص فوق الدراجات، وعبارات التهاني يتبادلونها 85 مليون مصري لرحيله.. لقد ما تتألم النفس إذ ترى ما وصل له هذا الرجل بسبب التعالي واحتقار شعبه والالتصاق بكرسي الحكم وبمنه جمال وفر الملهاريمرات الذين ترك لهم بلداً بحجم مصر كي يتسلوا بإدارته أبداً لن يتفكر أحد حسني مبارك بحرب أكتوبر بعد اليوم. سوف يتذكرون أنه الرجل الذي كان يحرق مصر وكان يشمل فيها الحرب الأهلية لمجرد أن يبقى يوماً آخر

- كانت السياسة واضحة: إما أن أستمر في الحكم لو أسلمكم مصر محروقة على طريقة نبيرون (وما زالت هذه السياسة قنعة) هذا هذا واضحاً في

عبارة (أنا أو الفوضى) التي كثرها في خطابه، وكان التنفيذ على الأرض جليلاً.. لقد انسحبت الشرطة تماماً من الشوارع.. لم يعد هناك رجل مرور واحد. وفي الوقت ذاته أحرقت كل أقسام الشرطة في البلاد تقريباً، وفُتحت السجون ليُحرر منها المخطرون تحت تهديد السلاح.. الخطرون الذين سطوا على أقسام الشرطة ليأخذوا السلاح، من ثم سادت ظاهرة البلطجة والسطو المسلح. بدأ واضحاً أن النظام يمارس عقاباً جماعياً على الشعب المصري.. انتهوا هذا المصير قبل أن تتبخر البلاد. وكنت على يقين أنه في لحظة من اللحظات أصدر النظام تعليماته للجهات بإطلاق المباح على المتظاهرين أو وطنهم بالجنائزير، كما حدث من قبل في الصين، ورفض الجيش طبعاً. ما كنت لأندش لو حدث هذا لأن النظام برهن عن احتقار واستخفاف بالمصريين بقوى الوصف.

"الإعلام المصري مارس لعبة قذرة.. اللعبة التي مارسها الإعلام هي لعبة التخويف، حيث راحت مكالمات ربات البيوت المزعزعات تنهمر على وسائل الإعلام: أنا خائفة وعصامات البلطجية تملأ الشارع.. اتقنونا!.. لا تخاف.. سوف نرسل لك الجيش حالاً.. بالفعل بدأت اللعبة تؤتي ثمارها. وتردبت عبارة "ما الذي فعله بنا هؤلاء المجانين؟.. كنا مظلومين يستلزم حلنا ومالنا وكرامتنا لكننا كنا في أمان". وفي هذا المناخ تتدهم الشائعات بقوة.. الحالة التي أنزل البلطجية من فيها من نساء واعتصموا.. من الذي

رأى هذا ؟ لا أحد.. كل واحد سمع هنا من فلان وفلان سمع هذا من فلان.. الإعلام المصري يمارس الكذب ثم الكذب ثم الكذب.. هذه قبة من لملاء تلقت نصرياً على الإرهاب في إيران والموساد وتنهض المخابرات لتقسم كل من يتعدى أن هناك عملاء يتكلمون الإنجليزية يملئون مبدل التحرير، وهذا يوزع على كل شعب يهتف ضد مبارك 20 يورو ووجبة كنتاكي. وفي المجتمع المصري سادت دعاية تسمية الكثري والفول باسم كنتاكي.

- البقاء في السلطة ستة أشهر أخرى لم يكن لمجرد الحفاظ على كرامة الرئيس، أو تسليم البلاد في سلام كما قال مبارك.. والا فمأنا يستطيع عمله في ستة أشهر مما لم يستطيع عمله في ثلاثين عاماً ؟.. لا شك أن المطلوب كان فترة تسمح للحيتان بترتيب أمورهم وإخراج ما تبقى من أموال لهم في البلاد وإخفاء آثار جرائمهم. لقد انكشف جزء من المجرور ففاحت روائح عطنة.. لكن غطاء المجرور ظل يخفي الكثير، وقد كانوا حريصين على إبقاء الغطاء فترة أخرى.

- عندما يصلني خطاب ملهوف من سوريا وخطابات ملهوفة من تونس ومن السعودية ومن.. ومن... وعندما أجد أن فرحتهم حقيقية بريحيل الطاغية حتى لأوشك أن أرى الدمع في عيونهم فلهل من يريد ما يريد، لكن الوحدة العربية حقيقة.. وحدة اللغة والجماهير والتاريخ المشترك، بعد ما ملونا لبضعة ملود لأن هذا وهم صنعه الحكومات الشمولية المنيقة. ذلك من التهانني

لشعب المصري من كندا وكوريا والنرويج وفرنسا... وإن هذه الشعوب لا تحترم سوى الكرامة مهما بدا أنها تشفق على الشعوب المقهورة.

- هنا الحدث ينكرنا بثورة 1919 ويتجاوزها.. لقد استخرج من انفسوس المعربة طاقتها والكثير من حماسها وتوجهها.. كما قال أحد الشباب: لقد عرفنا الطريق لبدان التحرير وسوف نمود كلما اقتضى الأمر. إن الدكتاتور القائم لا وجود له لو سيقدر كثيرًا جدًا قبل أن يظلم شعبه. إن الغد صعب والتحديات جمة، لكنك على الأقل من يصنعه وليس لجنة السياسات.

ويريدون أن يضيئوا هذه السيمفونية العذبة الجميلة في مظاهرات طائفة وطنية حمقاء، ونفرد بين شيق أفق البهض، والزيارات التي اجتمعت عليها نواب الحزب الوطني التي نفتت لللايين لتدخل المجلس ثم وجدت نغمها في الشارع، ولتسلقون النين جاموا من فراغ، ولتأب لمن الدولة التي تملك الوسيلة والرغبة في تدمير كل شيء، ودول تعمل أصابعها ودول تمثل الرجعية..

يجب أن نلزم الحضر ولا نضع كل شيء.. يجب أن نعلمك ونؤجل المصالح الذاتية بعض الوقت. يجب أن نعمل وننقهم ونساع، وإلا لننحن نخون تلك الأيام القصية.. نخون كل شهيد بقي ربه من أجلنا.



سجن الديابة ورق

أحاول أن أبتعد بك عن السياسة بعض الوقت، لكن هنا مستحيل..
السياسة في هذه الأيام تتسلل من تحت الأبواب وهبر خصائص الفلانة ومر تحت
الملاحة. أول ما تبدأ به يومك وآخر ما تنتهي به. هناك 85 مليون سياسي

محتك في شوارع مصر، وكل واحد لديه رأي. آراء متضادة هائلة وهوسية
وتتمضي بسائق التاكسي الذي يبدأ ويمضي كل عبارة به (يا يا شعبي) حتى
بانة الحمر على الناصبة أجهرتني وهي تدس الهاتف الجوال تحت المرحلة
لتتفرغ يدها لتمشي الكوسة. صارحتني بأن التعميدات الدستورية هي
كافية..

هكذا قررت أن أتكلم في الحياة لكنها ليست نهاية بالصبر. اعتبرها
تكريات.

أيام الحيرة الأولى في الكلية والتقلب في محيط الأفكار، والبحث المنهك
عن حقيقتك.. أنت تعرف من أنت.. لكك تجهل تمنأ ما أنت. في هذه السن
التهمت كل كتاب وقع تحت يدي تقريباً، ووضعت عشرات الخطوط تحت
المطور، ولم يكن من الغريب أن يلتقي في باري يوم السبت مجموعة من
الأصدقاء الملقحين الذين يتحدثون عن تطبيق الشريعة وبولة الخلافة، وكان
اسمهم في ذلك الوقت (الجماعة الإسلامية)، وفي يوم الاثنين تجد عندي في
الدار مجموعة من المثقفين المصبيين الناحلين الذين يتكلمون عن دكتاتورية
البروليتاريا وحتمية الثورة العالمية، وكان كل واحد يترك لي كتباً.. لهذا كان
من السهل أن ترى أشعار هاشم الرفاعي إلى جوار أشعار لوركا...

قد يخطر ببالك أن المجموعة الأولى كانت أكثر أمداً في ذلك الوقت. لكن دعني أذكرك أن هذه هي الأعوام التالية لاغتتيال السادات مبكراً، عندما عرف النظام أنه من المستحيل احتواء الإسلام السياسي أو مهارته كما حسب السادات. وباتفاق دحر عدد كبير من المشايخ السجون. ومع الوقت صارت المحبة جريمة أمر دولة في حد ذاتها. لكن النظام كذلك ظل يحشى الشيعيين والناصريين. صحيح أنه لا يفهم حرفاً مما يقولون لكنه يراهم مريبين بما يكفي.

كان لنا ذلك الصديق الذي يمكن تلخيصه بمباراة واحدة (مناضل ماركسي) حماسه لا ينتهي ولا يكف من الكلام والجدال. أعتقد أنه اعتقل بعدد عشرات رأسه، وقد صارحته أكثر من مرة بأنه يحد معدنه وجوهه انطيم في الاعتقال والحجز وأمن الدولة.. هذه سخافة لم يفهم قط على كل حال. ولم يكن مستمناً لقبول كلام هبكل، حول أن التنظيمات الماركسية لم ولن يكون لها مستقبل في العالم العربي أبداً.

أقضي ذات مرة شريط الكاسيت هذا فسمعته وانبهرت. كانت عليه أغان طازجة جداً ورائحة الجمال، وكان التسجيل جيئاً برغم أنه لم يتم في ستوديو. أنت سمعت تسجيلات الشيخ إمام وتعرف هذه الموضاء الكهوسية التي تتبين فيها الحروف بصعوبة، لكن التسجيل هنا كان واضحاً.

وعرفت أن صاحب هذا الصوت والألحان شاب مناغل يدعى (فاروق

الشريوني) ولم أكد أعرف الاسم قط قبل ذلك للأسف لأنك اسم من أحد
الحفلات الرسمية. ولمدة طويلة ظلت اسمر هذه لالحسن. وكسبت في حسي
فيما كنت أتعلم فيه هذه الأعشى نوراً محورياً شار همام فليلاً من أخرج
(هنا أنشي) اسعد (مرتبط بالحد - 1976) عن مضرب شعبي ابرهشي
بدعى ودي حوتري. وهذا المطرب اختار - على طريقة سيد بروستر - أن
يمشي للمرقاء والمطحوسين. بهم معهم في المراء أو في عربات قطار السعادة
ويأكل ما يتكئون، وقد رفض كل فرصة ليصير مطرباً ثرياً شهيراً. أعتقد أن
أغاني الشريط صالحة جداً للنسخة المصرية من الفيلم.

بعد فترة أخبرني صديقي المتحمس أن (فاروق الشريوني) سيقدم حفلاً
في حزب التجمع بطنطا ليلة الخميس القادم طبعاً كان لابد أن أذهب لم أخبر
أبي لأنه كان يعتبر حزب التجمع مزوناً بمجلات. ما أن أتحس حتى هملفوا
الكان بالجنائزير ويدفعوا النهاية كلها على المجلات إلى أحد الدولة حيث
يحرقونها بالكهرباء ونعوت.

كنت هذه هي المرة الأولى التي أروى فيها حزب التجمع. ووجدت
بأنه شقة ضيقة جداً في الطابق الأرضي. ضد مجموعة من المساكن الشعبية.
شارع ضيق يسوره طنحت فيه المجاري والشقة بها ما لا يقل عن 200
شخص مما جعل الحركة شبه مستحيلة، لكن ظهر يوسف أن تطب كوباً من

الشيء الساحر بعثك بمعجزة من نور أن يحرق أحنا

كان (تشرنوبل) مسلحاً بعبوة وله نظرات قاتلة مسممة بالحدس تلتصق
من وراء نظراته وذا يرحف انفعالا تفكرت على العود بك المسحور أنتي
كند نحو سمويك بقدر عمرة ثلاثة أعوام لا شك أن كس عسية يغيبها هيا
الغيب تحضر من عمرة قليلا، لأنه يحرق في غيبها أعصاب وغيا لم أنسى
وقفه حملا العود وخلفه مكتبة معلقة بها بعض المطبوعات، فكلما انعمل
ارتطم بالمكتبة وأسقط مجلدا أو اثنين.

ومع صوته الساحر وبلات على النضلة من أحد رفاقه، دارت

السهرة...

كانت الكلمات شبيهة بالقابل... الأعاني قلعة من عالم الشيخ إمام

فملاً، لكنها مختلفة تماماً. أنكر منها تلك الألفية:

الجمر له في قلبنا أحنا.. ما خطا الضلوع

والحلم له في العيون واحنا.. له في مطارحنا نبش بالطلوع

والسجن يتممر بأنفاسنا وناسنا.. تلمح المسكر وتسكر بالخموع

واحنا على جبل الخلاص

موتنا محتم بالسرور لو بالرجوع

ما لناش سجيل غير الطلوع

آس الأولى... ما بقاش في غضب النعر جوه القلب يا عشاى مكان

يا له اصبر حوا..!

ويكن حوف المعر على النهر البارز في الصلوع..

يا له اسلكوه!

واتوجموا لحظة ما حيشق الضلوع ساعة للطلوع اتوجموا!

وانتموا لحظة ما حيطيرف الضع فارد شراعه اتمتعوا!

أما عن اللحن يا أخي لئن تصدله بانعمل يمكن لهذه الأغنية أن تصبع

نورة. إنها المادة الخام للقشعريرة.

وهذه الأغنية الحزينة:

يا مصر يا أم الغلاية.. سجن الديابة ورق

ري القصور المهابة... ف الثورة راح تحرق

يا مصر شدي الرابية.. خللي القنا ينطلق

يسرح يطوف ف الحواري. يملا الفيطار والبراري

من كان يتمصور أن (سجن الديابة ورق) فعلاً ؟... كان على هذه الأبيات

أر تنتظر 28 عامًا شي تلمت أنت حفيضة، أف في ذلك الوقت لقد كانت الناحية تبدو شيئاً عالياً على القهر بأية قوة أرسية وكما ننظر من الناحية فرى جوار عمود المور تلك الرجز التريفي لنا الحبيب والعطف انني يمسك بعد ويحاول أن يبدو طبيعي. هم هم يورعون على الحبرين ربهم الرسمي (آيونيفورم) قبل العمليات؟.. هم يعتقدون أنه يخدع أحنا، أم لأن المنسوب أن يعرف الجميع أنه مخبر؟..

لم يمس الشرنوبي أن يعني لفنية طريقة يغازل فيها هذا المخبر الذي (ترمه عيون الجريئة من الشباك) وكانت هناك أغان ساخرة يقد فيها لهجة السادات (يا مصريكاني.. حين الأماني المعجباني؟.. وسنة 80؟.. يا ولادي 80.. فيلا وسواب.. خنزيرة عالباب.. وميه سخنة ف المواسير.. وعلى الجمعية مقش طواير).

كان السادات قد وعد الحبرين بقدم الرخاء عام 1980 وانتهاء كل مشاكلهم.. طبعاً لم يبد أي أثر لهذا في الأفق وما زلنا ننتظرا
لما أغنية الألواح الحديثة لغنيها الشرنوبي:
الحنة والمحبية....

وعرفت صبية وصيني عليها ومينها عليها.. وعين الناس مستفنة

وتقبل الحنة أبوها وأخوها وخالة وعمة قاتلوا لي : استغفر!

هتدح جنة . لا بد المهر بألف وجنيهم مية!

ضما كان بوسع 1100 حنية أن تحدث المعجزات في ذلك الوقت

(عام 1983). قبل أن يعبر الحد الأنس للمكر للحياة. وهكذا يكون على

أعريس الناس أن يجمع هذا المبلغ الفادح.

وطلمت ألف

نزلت أرف

وبخت سنين وعلقت الألف

لاقيت الألف في سوق العفش ما بتكلمش..

العفش بالثمن وشويه

هكذا يتجه إلى النجار طيب القلب:

عم يا نجار.. أنا بالي احتار..

طب ما ترخص لي السعر يا عم.. ماهيني يا دوب على قد الحال ؟

- يا بني أنا شغال.. لا أنا صاحب مال..

ولا باملك ف الورشة ماهيه.. خير عرقي وأجر اليوميه..

أعمل لك كتبه وعطية ؟

- وخلص الخقة يا بلدي ؟

- أفرسهم فب رصيف يا عني ..

- حشيلني لوفاش الداخلي ..

- طب سافر لبلاد مفتية .

هنا يتوقف العريس القصر وقد أدرك أن هنا هو الحل الوحيد فملاً

عيني يا بلدي .. وشفتي عليا ..

زاحموك طيبة وحرامية ..

لا الحنة ولا الصباحية ..

لا الحنة ولا الصباحية .

كل الغناء بالمعابة ؟ .. لا .. هناك لحن قصيدة محمود درويش الشهيرة

(سجل .. أنا عربي) ... وهو لحن لا يوصف ..

وهناك أغنية شبيهة بأغاني معالي التراحيل تحمل في قلبها أحزان هذه

الأرض منذ عهد مبنا :

وكل ما نأكل

أنا الصلوب على بابك يايد الكحل
يا عشقي يا النبي أعتلّك طواها النذل
اضم الشمس وترايك وأموت في الحل..
أموت إزاي وأنا الشاهد على بكرك ؟
أنا الفكرة..

أنا القاس الذي بق وشق بطن الميط..
أنا في الصنع الكفة وبرضه الزيت
أنا الرقة في بحر النمل
وياشرب ميني عكرة
أنا العبر الذي في الملوول
وتنسيني وأنا تكوي ؟
خسارة يا مصر

يا النبي القصر يسبيكي ويقتلني
خسارة يا مصر
أنا الذي عشق نور الشمس في عنيني مبهلني !
أما اللحن الذي بدأ الحل وأسماه به فكان :

الشمس لم الشمام

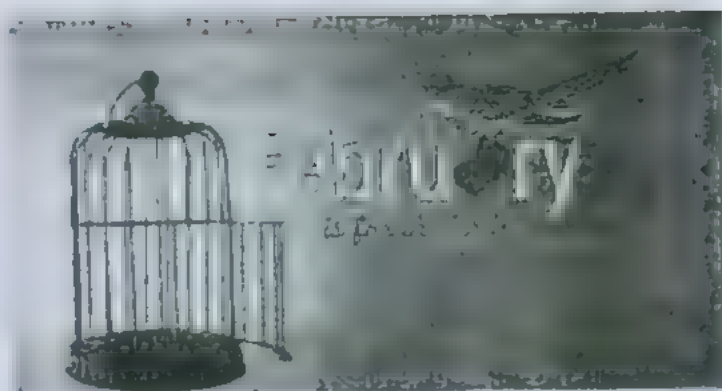
والنوردة بنت الربيع

كل المقام مشام

والأرض ملك الجميع

فهنا لن أنسى تلك الليلة.. ولقد رأيت عروضاً غنائية فاخرة بعد ذلك،
لكنني لم أنسى كل هذا تصدق وكل هذه الموهبة. وقد ظللنا جميعاً متعجبين لا
نلمس الأرض برغم أن كلاً منا لاحظ أن شخصاً ذا جليباب يتبعه بعد الحفل،
وكلما توقف توقف الشخص ليتظاهر بأنه يربط الحذاء!.. هذه أشياء متوقعة..
بعد هذا تولى فاروق الشرنوبلي تمامًا.. لم ظهر في وسائل الإعلام
يتكلم عن فوزير شريهان وأغنيته الجديدة لوردة.. الخ.. صار نجماً لكنني
أعترف أنني كنت أحب الأول أكثر. أهيئت تلك الأغاني الساحرة؟...
بالطبع كان من الصعب أن يحميها في العهد البائد، لكن لما لا يملأوا إحياءها في
العهد الجديد؟.. ماذا عن فيلم عن الثورة تصاحبه هذه الأغاني؟.. فيلم قريب
من (مرتبط بالمجد - 1976) الذي تكلمت عنه...

لو قرأ هذه الكلمات واحد ممن يعرفون شيئاً عن هذه الأغاني فأننا
لروحوه لم يرد علي. هذه الألحان من الحرام أن تموت.



شفرة التواريخ

عندما تقرأ هذا المقال في بداية شهر مارس - لو أحيانا الله - فلا يمكنني بالتضيق معرفة ظروف البلد وقتها. حفظ الله مصر وأخرجها من هذا المنطف الضيق الذي تمشي فيه اليوم. أنكر أنني كتبت يوم 18 يناير في أحد مواقع الانترنت عن فيلم أمريكي. ونشر المقال يوم 28 يناير بيند السبران في كل مكان، حتى أن أحد القراء أصيب بذهول لأنني رأت الزواج إلى هذا الحد! وبهذه الطريقة أجريت لقاء تلفزيونيًا مع الاعم هلال فضل، وكانت النتيجة

إن الله نبي يوم 31 سهر هكذا فزحزح النسر برحى صحنه عند بيته
 عن تحرجه في كتفه أتب الرعب. بيده بار الفورة تتعالى وسط الفورة
 لا أصرف ذهب سمخور الخروف عينا تقرأ أتب هذا عجب.
 فسامحي قليلاً وتذكر أسي ألقب هذه الكلمات قير قرايمك هـ بمسرين
 يومنا نكفي على الأقل أصرف الآر أبا سمخور قد تحصد من سمخارو
 التمديد والتوريت ولجنة السياسات والحرب الوطني. وترب تكون ملفات
 الفساد قد فتحت وعرفنا الكثير.

كان لي صديق اعتاد أن يقتنأ بسمخاروهات القند القوسية، فكان يقول
 لي: "عندئذ ستجد العبارات في ميدان الساعة..؟"

باعتبار هذا أسوأ ما يمكن أن تصر له الأمور. ميدان الساعة هو أهم
 ميدان في طنطا بالمناسبة، واليوم هناك عدة دبابات تقف فيه أي أن أسوأ
 كوابيسه تحقق.. لكننا نحمد الله أنها ليست دبابات معادية، بل هي دبابتنا..
 جاءت لحمايتنا، وكما ثبت مؤخراً لحماية مصر كلها.

انتهى شهر فبراير. وقد كنت أحمل لبرابر كراهية خاصة. لا.
 ليس لنفس أسباب الأطباء المروفة إذ يقل عنهم فيه حنً ويطلقون عليه
 (فقرير). ولكن لأنه الشهر الذي نولبت فيه أسي في اسميها وتوفي نهي في
 انسميها.. ويبدو أنني أنوي موت فيه كذلك لأ.. حمر بالله وعمة محبة

لي. والطريف أنها وعكة صحية متحفدة في كل مرة. أي أن المرض نلقه لا
يتكرر مرتين!

اليوم جاء فبراير بذكرى باسمه لأول مرة، عندما لم تنم مصر ورقص
شبابها في الشوارع. لتعبر فريقنا القومي من الشباب على الطمبلان. مباراة
طويلة استغرقت 18 يوماً وكلفتنا الكثير من الدماء والشباب اليانغ وساعات
الخوف والخسائر الاقتصادية، وحتى معقل الحضارة ناته في التحف المصري
جرح وخسر بعض القطع، لكن الثمن كان يستحق.. استمادة حريتك التي
استلمت ثلاثين عاماً تستحق..

من الغريب أن الشعب المصري استرد حريته في نكث اليوم الذي استرد
فيه الشعب الإيراني حريته من طغيان الشاه عام 1979.. نفس اليوم 11
فبراير وإن فصل 32 عاماً بين الثورتين.. مصادفة غريبة.. ألميس كذلك؟.. لم
يلو مبارك.. لكن الشاه فر إلى مصر وكان مصاناً بالسراطل المملوي الذي نفاقم،
حتى لفظ أنفاسه الأخيرة في مستشفى المعادي..

من ضمن المصادفات الغريبة كذلك وفاة الفريق سعد الدين الشاذلي في
نفس يوم نجاح الثورة. أي أن أحد قادة حرب أكتوبر كان يرحل وسط جحافل
الشعب الفاضحة بعد ما يمر دحراه تماناً، فلن يذكر عنه العالم سوى أنه الرجل
الذي كان يحرق بلده وشعبه كي يبقى بضعة أيام أخرى يرتب فيها أمواله، في

الوقت بانه كان قائد آخر من فائز حرب أكتوبر يرحل إلى نيويورك باسم...
تحميد سمو حارة وزيره أطلقه الشعب لأنه اعتبره شهيداً بدمه.
الشعب الذي لم ينس ولن ينسى لتضادلي أنه صاحب خطة العبور. وأنه تكد في
حياته مقولة، وهو القائد الوحيد الذي لم يتركهم يهرجوا أنسواء سبب
خلافه مع أنور السادات.

لمبة التواريخ الغريبة تعلن من نفسها....

لا أعرف إن كنت الوحيد الذي لاحظ هذا أم لا، لكن شهر فبراير
يحمل كذلك تكرياً قاسية لحادثين مروعين يصعب تسميتهما. والفريد أنه
بهنما الشارع ملتهب ومهدان التحرير يمج بمئات الألوف، تعود هذه التكري
كانها نهتم في قسوة.. هل هو القصص ٥. لا أعرف. لكنني ج، بطريقة
شعرية شكسبيرية غريبة فعلاً.

في 2 فبراير عام 2006 غرقت العبارة: عبارة السلام 98 التي
كانت متجهة من ضبا إلى سفاجا. فوحة العوينة للأهل والوطن بعد أعوام من
الغربة.. البعض كان عائداً من الحج..

العبارة كانت شركة السلام قد اشترتها من إيطاليا عام 1998، وقد
تم تدشينها عام 1970 وقضت معظم شبابها في المياه الإيطالية.

كان سبب غرق العبارة هو حريق نشب في المحركات وانتشر بسرعة..

وكانت في هذا الوقت قريبة من مدينة الغريقة. حاول البحارة إطفاء الحريق من طريق نزح الماء من البحر بالمضخات.. ولكن المضخات التي كانت تطرد الماء للبحر ثانية لم تكن تعمل.. النتيجة هي أن الماء تزيد داخل العبارة وانقلبت.. كان غرق العبارة عرضاً مذهلاً للإرسال والتلفيق، خاصة أن أوريثق الفحص وشروط السلامة مكتملة، لكن هذا كان مجرد حبر على ورق.

تلت غرفة عمليات الإنقاذ في لسكتلندا استقالة العبارة، وأبلغت مصر بها، لكن الحركة للأكلة لم تخطر السلطات قبل مرور ست ساعات ثمينة..

لا بد أن للشهد كان شخصاً جديراً برواية (الورد جيم) أو فيلم (التيبتانيك) والتمس تمنى وصول النجاة، وتتأرجح بين الأمل واليأس.. ونحن نعرف أن للشهد للأسلوبي انتهى بحرق 1200 واحد انتشلتهم فرقاطات مصرية مع سفينة حربية بريطانية وطائرة استطلاع أمريكية.

كشفت التحقيقات عن حقائق مرعبة يعرفها كل المصريين.. القبطان فر في القارب وحده وبعض معاونيه وترك الركاب لمصيرهم. وقد تم التحقيق في القضية لمدة عامين وانتهى بالحكم الذي وجده القارب الضحايا تافهاً لدرجة لا تصدق..

بينما كان الحكم بعدد كان مالك العبارة (ممدوح إسماعيل) وولده قد

خامر سحر عبر صالة قصر البراري، وفجر إلى خدر ولعل هناك من ساجد
بعشر نظام سابق لأن الله لم يستطع أن تنس. لما لم يسم مع ممدوح
إسماعيل) من الهرم؟. وشاعت في المجتمع المصري مقولة تلك الفتاة واحدا
نعم، أما باب بيت الفاتنة، تدبر معر من صالة شارع السور لمحبته عيته
الملك في لندن.

على كل حال صدر حكم المحكمة بتبرئة إسماعيل وولده وآخرين.
وجدير بالذكر أن عبارة أخرى لهم هي (آخر السلام 95) غرقت قبل هذا
بعام في حادث تصادم، وتوفي شخصان وجرح أربعون شخصا.

(ممدوح إسماعيل) قد حفر اسمه بقوة على الشعب التذكاري لأعضاء
الشعب المصري، وصار من ضمن أسماء كثيرة يكرهها رجل الشارع فعلا.
هل شاعت الأقمار أن يتم الانتقام لأرواح هؤلاء الضحايا في نفس الشهر
بعد خمسة أعوام من وفاتهم؟.. لا أستطيع أن أقول هذا..

في 20 فبراير عام 2002 احترق قطار الصعيد :

هذه قصة قاسية أخرى جعلت الكل يؤمن أن هذه الحكومة منحوسة،
لكن هذه القصة تختلف نوعاً عن الموت في البحر غرقاً أو طعناً لأسماك القرش .
هذه الميته أكثر شناعة. بهيمنة أنت مسجون في عربة قطار مندفع والنهران

تشتمل في كل شيء، فلا تجد سبيلاً للفرار من الباب.. تتجه للنافذة وتتمسك بها لكنها مدعجة بالقضبان.. هكذا ليس أمامك سوى انتظار النيران. أعتقد أن الله كان رحيماً فمات أكثر هؤلاء بالصدمة العصبية قبل أن تمسهم النار.

بدأت القصة في تلك اليوم الأسود عندما كان ذلك القطار متجهاً من القاهرة إلى أسوان. الساعات الأولى من يوم 20 فبراير والكل نائم منهك، يحلم ببقاء عهد الأضحي مع أسرته.. القطار غامر مدينة المياط.

هنا يبدو أن أحد الركاب بالمربة الأخيرة أراد أن يمد بعض الشاي.. اشتعلت النيران ولم يستطع الفرار منها، ثم تمسكت الأئمة بالمقاعد وبدأت تنقل بسرعة البرق.. بالطبع ساعدت الرياح في هذا..

النوافذ التي بلا قضبان هشمها الركاب الصارخون ووثبوا من القطار السريع.. هناك عدد كبير منهم..

تأخر الوقت حتى لاحظ السائق ما حدث فقام بفك العربات الأولى من القطار، ثم طلب النجدة وانطلق بالنصف الأمامي من القطار خشية حدوث شيء آخر.. بالطبع لم تكن هناك طفايات حريق نوية وسيلة لكافة النيران.. بعدك من الزحام وسهولة اشتعال المقاعد..

خلال نصف ساعة انتقل فريق طبي لمكان الحادث ومعه 90 عربة

إسعاف و60 غربة بطمء. أو هذا ما قاله د عاطف صبيح رستم جوري.
وقتها..

التفسيرات الرسمية قالت إن السحايا 350 لكن معطر العليل ببواض
الأمور - أو يتظاهرون بذلك - يقولون إن الرقم أكبر بكثير. ربما يحب أن
تضيف صمراً!.. ولربما كانت هذه مهالعة.

على كل حال لا شك أنها كارثة بصعب وصفها. استقال أحمد الدمييري
وزير النقر، بينما حاكمت المحكمة 11 شخصاً بتهمة الإهمال الجسيم.. لكن
لم تنس المحكمة أن تعلن رأيها الصريح الصالح: هذه الحوادث لن تتوقف.
وفي كل مرة يتم التضحية بمعال بسطاء أو رموس صغيرة (البروحوا في ناهية)
كي يظل الكهار في مأمنه.

كارتان من ضمن كوارث عديدة عشناها مع ذلك النظام ويبدو أن موعد
القصاص قد جاء، برغم أنه لن يعيد تلك الحيوانات الزكية ولن يعوض أمّا من
ابنها الذي غرق في العبارة أو أبها من أبيه الذي احترق في القطار. معك طبعاً من
حادث انهيار صخور المويقة الذي... لا.. حادث المويقة وقع في سبتمبر
لحسن حظك، لذا سأرحم أصحابك قليلاً واكتفي بهذا القدر..

بقي أن نتذكر أن هذا الشهر يضم ميلاد واحد من أشرف وأنكى من

أحببتهم مصر د جمال حمدان الذي ولد يوم 4 فبراير وعبر مطرئف أرطند
للأند. ثم لقي حظه وحيدا وهو يظهر لنفسه بعض الفول على موقف بعد ما
عومل كما يعامل كل علماء أعتد. ويحمر هذا الشهر كذلك تاريج اختيار
زعيمين إسلاميين فالتقي التأثير؛ هما حسر البها في مصر ويتطبع لا نحدج لأي
شرح لن هو. والكلول اكسر في أمريكا بحمل كذلك نكرى منهجة الحرم
الإبراهيمي للروعة. لا أعرف كيف أرطبين هذه الأحداث، لكن هناك رسالة
ما لا أستطيع استيعابها. ربما تمتوعبها عقول أكبر مني بكثير.



ولا تنسوا عم حجازي..

ما زال الوقت مبكراً للحكم على مدى نجاح فيلم الفاجومي. هناك مشكلتان: أن يكون الفيلم جيداً، وأن يستقبله الناس جيداً لو كان جيداً. أنا لم أَرِ الفيلم بعد وأتلفف لمعرفة ما تم منعه. قرابة وأهمية هذا الفيلم تنبعان من أنه الفيلم المصري الوحيد على قعر علمي الذي يؤسس على شخصية ما زالت

بيننا (أعطاه الله طول العمر والصحة). وهو شرف لم ينله رؤساء مصر
المتعاقبون ولم ينله أي نجم، وبالتأكيد يعتبر هذا سلوكاً محسباً إذا كان يسمح
الشخصية ما تسمحقه في حياته بدلاً من الطريقة الجفائرية المعروفة
"خسارة.. لقد كان فلان بيننا ولم يأخذ حقه".

عندما سمعت عن الفيلم، تفكرت على الفور بشأن الكاريكاتور الرائع
حجازي. والسبب طبعاً هو الدور الذي يعترف أحمد فؤاد نجم بأنه لعبه في
حياته. كان معه طيلة الوقت في فترة من الفترات، ويقول نجم إنه كان
(ينكشه) كثيراً.. مثلاً سأله عما إذا كان قد قرأ بهرم التونسي، فرد نجم
بطريقة الفاجومي: (ما عجبنيش). هنا قال حجازي: (انت ابن ... كذاب).
وأعطاه بيوتاً لبيهرم قرأه نجم فعلاً. عندها أترك أي شاعر مرعب هو بهرم لقد
تعلم نجم - بشهادته - كثيراً جداً من حجازي، لكن بتلك الطريقة الساحرة..
فهو لم يشعر قط أن حجازي يعلمه أو يتعالى عليه بالعلومة، وأعتقد أن طبيعة
نجم الجامعة تجعله ينظر على الفور من كل من يلعب معه دور المعلم..

هكذا يعترف نجم بوضوح بل حجازي لعب معه دور المعلم الروحي أو
الmentor الذي قال كاميل إنه محوري في تكوين شخصية البطل الملحمي.
لعب حجازي دوراً عظيماً الأهمية لدى جيل بكامله. ومن المؤسف أنه
توقف تماماً واعتزل الناس. والأسوأ أنه يقام على بعد أمتار مني لأنه موجود

في صدد ، لكي محزرت تماماً عن معرفة عنوانه ولو عرفته لما رحب بي ، وقد
حدثني كل أصدقائه الذين وعثوني ، بأن بأحسني معهم نزييرته فير إن اعترف
الكون هذا بسبب الإحباط أو اليأس من التغيير ، وفي إن حذر تصار الطبقي
سبب عنيد حجازي خجول جداً بشبهة الحمير ويمر من التحسبات لفد
كان يقيم في الليل عترك الشقة ولم يأخذ مليهاً مقابل ذلك . وعاد إلى ضطاً ليعيش
وسط شلة أصدقاء ضيقة جداً ، ويشعر بأنه قريب من الريف والبسطاء الذين لا
يشعر بالراحة إلا معهم .

تقول موسوعة الويكبيديا عنه إنه واحد بين 11 ألفاً ، وإن بيته يوجد
على جانب شريط السكة الحديد في كفر المحيزي بطنطا ، وأنه عمل في مجلة
صباح الخير !.. هكذا فقط . كان موهبة حجازي العظيمة هي أنه ولد في كفر
المحيزي !. أحياناً تكون هذه التقارير مضحكة جداً ، نكرتني بتقرير المخابرات
للعربية الذي أورده هيكل ، إذ يتكلم عن قائد العمليات الإسرائيلية في فلسطين عام
1948 فيقول التقرير : (هو فلاح ضخم الجثة) !. يقول هيكل إن ذلك القائد
مفكر سياسي مهم وكانت له وقتها كتب تملأ الأسواق في أوروبا ، فصد المرعب
نوعاً ألا يقول عنه تقرير المخابرات سوى إنه فلاح ضخم الجثة .. !

نشأت لأرى رسوم حجازي للمبرة في مكلمين : مجلة صباح الخير

ومجلة سحر .

لم يظهر حجازي في مناسلة سهلة. فقد كان عصره يعج باسماء مثل
 التليشي ويهجت وصلاح جاهين. لكنه استمر وحفر لنفسه مكانا واسعا عميقا.
 كان له أسلوب معبر فريد من نوعه. اعتقد أنه الرسام الأكثر مصرية في
 تاريخ الكاريكاتور. ومن المستحيل أن تجد له شبيها بهر الرسامين الصليبيين
 تشربت أنماط يومه. القري الأسفل اللص الذي يلبس مقطورة وبذلة سوداء
 وسعيد بنصه. والعامل الفقير بفانلته الداخلية المنزقة والسجارة في يده وزوجته
 الحامل حلوة الملامح التي ما زالت ترضع طفلها وتربط رأسها بمشعل بلويزة.
 الفتاة المصرية الحائلة التي رسمها كما لم يرسمها فنان آخر... اعتقد أن سعد
 حسني قد أثرت بشدة في ملامح الأنثى التي يرسمها. ضمايرها وأهدابها الطويلة
 السوداء ونظرتها الجانبية. تنظر لمس... للشباب المصري الموسم كما يرسمه
 حجازي بقامته الفارعة وعصلاته وشاربه. ثم الطفلة الصغيرة الدفلة الحافضة،
 التي قد تكون شغالة صغيرة. والتي تراها في كل ركن بالحارة. وتحمل صاجات
 الكمك في العيد. المبقرية كل لا يتجزأ. لهذا سوف تشعر أنك رأيت بعض هذه
 الوجوه في نوبريت الليلة الكبيرة مع عرائس السقا ألم تكن هي نفس الطفلة
 الصغيرة التي ضاعت في الرحام يا ولدا؟ بنت تلمية طول كده. رجشها التمثال
 فيها خلخال زي ده. كل الفتاة هربت من أمها لتمل مع عم حجازي.
 هناك مفاتيح مصرية خاصة بحجازي. المدح له شكل معبر وعلى

طريقة المصريين القدماء يظهر المدح والمنسب في وضع بروجين بينهم تروى العوامة
كذلك الاستدارة كلها في وضع (فاس) المائت وأوراك الدجاج والسطح في
الأطباق. كلها رموز بصرية ألغها القارئ حتى يورق العجلة به طريقة بصرية
مأثومة. وعندما يريد أن يوحي لك بالإيراضي الزخرفة فإنه يصنع تلك بحيث
مرهقة فعلاً. هو في كل هذا لا يقلد أي رسام عالمي. وأعتقد أن ضاننا الجميل
عمرو سليم جاء من نفس القطع الذي جاء منه حجازي.

الكل في عوالم حجازي لهم مظهر لهذا، حتى الأشرار أنفسهم لا تملك
إلا الانسجام عندما تراهم. لكن انحناءه للقصره واضح جداً هناك كاريكاتور
شهير له يظهر عربة كلرو بها بعض الفلاحين برقصين ويطبلون في مرج راشد.
بينما نرى جوارهم ساهرة فاحزة يجلس بها مجموعة من الأثرياء مكتمهي
الوجوه، وفئة فبيحة تنظر من النافذة صغيرة للقراء قاتلة بابا الناس دي
شكلها مبسوطة أكثر منا له ؟

كل رسم لحجازي يحمل فكرة تبقى معك.. فهو بالتأكيد لا ينتمي
بتتاً لدرسة الكاريكاتور السطحي الذي يتكلم عن الحموات والروجة الشرسة
والمشاكل اليومية التلكة لكن رسومه كذلك ممتعة ومبهجة جداً.. طلاقة لا
شك فيها خاصة عندما يكون مزاجه رائقاً ويستعمل الألوان.

مصري بنظام.. مصري حتى المخاع، خاصة عند نرى الموظف

الحائز بالجمعية المستور المقيمة ببحر ادم التتويج. وروحه تعجب الشيء
 في أكو - رحبته. وعيها على اسنيد اراهقة الواقعة في الشرفة تتلقى نظرات
 مدسة هامة من من الحجر نو أريدا فساد وحذ معرفة على العربيير يعبير
 عن التكريكتور المعري ور أشرح حجازي أولا. وان كنت أعتقد أن المشاهد
 العربي لم يتوقه حيناً ان تدوق حجازي منك كاد يحتج إذا لم يحو قد
 شمعت نحة طقة التوحبة، وعانيت فاسير انما في معسك بسبب الفوز
 والطعية. وتعرف ما هو المقات وما هي زلة الظاهر. وساق أسرة المشوية دون
 نزع قسرتها.

لم ير أحد حجازي وهو يرسم. ولم يعرف أحد تقوس الرسم عنده.
 لأنه كان يذهب مبكراً جداً لمجلة صباح الخير ويهدي كل شيء قبل أن يأتي
 أحد. وهي سمة عامة لدى هؤلاء المؤهويين. لم ير أحد بهرم التونسي وهو
 يقرض الشعر، أو صلاح جاهين وهو يرسم، أو أحمد رجب وهو يكتب.. لم
 يكن حجازي ممن يظهرون في البرامج التلفزيونية ليرسموا

كان حجازي يقدم في مجلة سمير قمح (تذليله الصبيح). وهي قمح
 ما زالت تشير بهشتي هناك قمر غير عادي من التنبؤ بما سيحدث في مصر.
 كتبت منذ أعوام عن هذه القمص قتلًا الخيال فسادتهم يظهرون لما يقاتمه
 أطفالهم على أنه (شغل عيال) من هذه القمص: نسل حجازي وألف ورسم

أجراً قصص يمكن تصورها.. لابد أن رجل الخبرات كل يقضي يومه في تعذيب
الاحول والشيوعيين، ويتقلب بالميكروسكوب في كل مضبوغة وجريدة، ثم
يمتدري محلة سمور في طريق العودة ليقراها أطفاله.. غير عالم أنها تحوي
قصص (تنذلة الصبيان) لحجازي.

لقد كلن الانفتاح في علم الغيب.. ولم تكن هوجة الأطعمة الفاسدة ولا
الغش الصناعي قد بدأت، وما أنكره - علي قمر علمي - أن الشرطة كانت في
خدمة الشعب وقتها قبل أن يصير الشعب في خدمة الشرطة.. لكن عفا
حجازي يقدم لنا ثلاثة أطفال كممثلين شديدي البهانة والحيث هم تنذلة
الصبيان.. هؤلاء الأطفال القاطنون من بلاد السلطان يلعبون بالاقتصاد المعري
لمباً لقد استعملوا علب البولوييف المصنع في الغرب وغمروا الورقة اللاصقة
عليه ليبيعوه على أنه منتج معري مائة في المئة.. وزارة الصناعة تهمل
والإعلام يحقق والمنهات البلهائات يجرين معهن اللقاءات.. لقد صاروا من
أطاب الصناعة في مصر وهم نصايون لا أكثر. الأنهي أنهم يتفقون مع رجال
مشهور هو (علي عليوه) ليسرح رجاله لمراقبة رواتب موظفي شركتهم أول
الشهر! وهكذا يدور المال دورته ويتمكنون من دفع الرواتب أول كل شهر.
يقرر الموظفون ركوب سيارات أجرة لتقلدي الفشل، هنا تتبدى سخوية حجازي
منذنا نكتشف أن قوانين الشركة تحتم على الموظفين العودة بالأوتوبيس..

وحدث فقط كسب المهرله هو صغير بعضه محاول فتح امدد ربوز
المشيرات صمهم فيعقل، وبخاصة محنة أمر الولة ويمنى من في السحر
وإي تمهيد في التسلية بعد سرفودى . حارج . (هذه النهاية الصريح تار
الهداك تعبيرها في اللود الذي أصدره للغة في عهد السادات)

هذه قصة أخرى لتمايلة العميل تحكي كيف تقمص أحدهم نور
صبط والآحر نور وكل بهبة والآحر نور طيب. وهبطوا على قرية مصرية
برينة لتحالفوا مع العسة والغال ائثري (حبو) وينهبوا موشى القلاحين..
مع أمنية تتريد باستمرار هي (الهش كده.. كل ولاد المز كده أما ولاد
القلاحين.. سود ومش قد كده؟).. لاحظ أننا لا نتكلم عن ممرجية لـ (عمان
عاشور).. بل قصة أطفال مصورة.. بالترسام العبقري الخبيث؟.. كن هذا قبل
الانفتاح بثمانية أصوام!..

لكن السبب الذي جعل هذه الأعمال تمر تحت أنف الرقابة هو نفس
السبب الذي جعلها تتبخر كأنها لم تكن: أنها قصص أطفال..

كيف تنبأ حجازي بهذا كله؟.. إن حساسيته السياسية مرهفة جدًا،
واعتقد أنه تمذب بها كثيرًا، فقد كان يرى وسط الشباب بوضوح.

لم يكن جهل الكبار كله واهنًا صامتًا.. اعتدنا أن نقول هذا تعاطفًا مع
الشباب ثم انهارًا بالثورة، ولكن في هذا بالتأكيد الكثير من الظلم لأمثال

حجازي وغيره من الشرفاء الذين لم يصمتوا لحظة في عهد الظلم، وعندما تكلم
د. فاروق الباز عن الأجيال الفاشلة السابقة، فقد ربت عليه الأستاذة سناء
البيهي بحزم في مقال جميل وتكررت أمثلة للذين حاولوا..

لم يكن حجازي من التخالفين بالتأكيد، بل قتل كثيراً جداً.. أعتقد أن
حياته كانت سلسلة من المارك والحروب بلا توقف. وفي النهاية هو ممن لم
يحصلوا على شيء.. إنه زاهد تماماً في أي مال أو منصب أو نفوذ أو شهرة. كل
لوحة رسمها حجازي كانت ضربة عنيفة قوية سدها لجنار الطغيان والظلم
والغباء الإبري.. ضربة عنيفة كانت تؤذي زواحه هو نفسه. عندما انهيار
الجنار في 25 يناير فملينا ألا ننسى الضربات التي ملأته بالشروع من قبل.

نعم.. لا تنسوا عم حجازي في هذه اللحظات، وأترككم مع لوحة جميلة
لا أستطيع نسيانها: عندما تحررت سناء رسم حجازي مسولاً منتفخ البطن
والأوباج ونظارته سوداء ويدخل الميجار يدخل إلى سناء، وأمامه يذني
مطرب منطلق من إيهام على العمود: "حنزرك مولويل خضرا.. ونزرعك
غنوي". نرى فلاحاً مصرياً أصيلاً وزوجته يحملان الفأس والفلق، والفلاح
يقول: "بعد إنكم سبونوا احنا نزرعها بطريقنا وما تتعبوش أنفسكم".
كارينكتور يلخص كل شيء.. لمتنا مرة واحدة نفعل بدلاً من أن نغني..

مارا - صاد

عندما كنت
في الكلية كنت هذه
المرحبة رائجة
جدا ومفضلة لدى كل
أنهية المسرح
الطلبة، والحقيقة
أن الأخ بهتر فليس
له شعبية خاصة عند
الطلبة بهذا النوع من
المسرح التسجيلي
الذي يقدمه، وهو



شبيه نوع المسرح بريخت.. هناك إصرار شديد على التعرّيد بعبارة أخرى:
جعل المشاهد لا يندمج مع المسرحية بل يثمن.. لابد من أن يعرف المشاهد يقيننا

أنه يشاهد مسرحية.. لاند أن يعرف أن هذا المكان غير حقيقي وهذه العفكات غير حقيقية ربما وضع المثلون الماكياج أمامه أو خرج مهندس الميكور لبيع قطعة أثاث مكان أخرى.. الغرض هو أن تفكر ولا تفعل. أما عن موضوع المسرح التسجيلي هذا فهو موضة غريبة نوعاً، حيث كان المثلون في (مول لوريتانيا) يقرءون تقارير كاملة للأمم المتحدة وصفحات كاملة من الجرائد

الاسم الحقيقي للمسرحية هو (اضطهاد واغتصاب جنان بول مدرا كما قدمته فرقة تمثيل مصحة شارنتون تحت إشراف السيد دي صاد)، وهو بالطبع عنوان مرعب، لهذا يضل الجميع تسميتها مارا- صاد. لو كنت قد شاهدت فيلم (ريش الكتابة Quills) فأنت تعرف هذا الجو برغم اختلاف القصة تماماً. الموضوع هو أن الماركيز دي ساد الأرستقراطي فيلسوف الألم، والذي قضى حياته يهش بطن أروع شيء في العالم هو أن تخرب حبيبته وتدميها وتجلدها وتلعنها بالنار. هذا الذي ساد كان قد اتهم بالجنون وسجنوه في مصحة شارنتون، حيث لم يكف من الكتابة...

البطل الثاني هو جن بول مدرا الذي كان بطل الثورة الفرنسية قبل أن تلتهم الثورة نفسها ويذهب للخلافة بين روميسير ومارا وشارنتون... كان مارا في تلك الأوقات يجلس دائماً في حوض الاستحمام الشهير المني بالكبريت بسبب مرض جلدي لعين أصم، وهذا المرض كان يجعله يهش دائماً.. مشهد غريب

طبع أن نرى قائد الثورة الفرنسية حالاً يعاني قذاراته ويوقع أوراظه وهو عار في
بانيو. وفي هذا الوقت بالخطبة كانت هناك فتاة محتوبة اسمها شارلوت كوردي،
اعتصمت بها حلي باريك وأن أمه يأمرها بقتل مارا.. هكذا استمرت سكيناً بمقتازة
محترمة جنأ وتحتت إلى حيث كان مرأ يجلس في البانيو فقتلته لينتلوث ماء
الحمام بالنجم.. هذا المشهد موضوع لوحة شهيرة جداً لشبهيد موجوبة في بروكس
اليوم. وأرجو أن تسمح التعميمات التقنية بعرضها مع هذا لنقال.

المهم أن عننا بينر فليس القسط هذا الخيط القوي وكتب مسرحيته التي
خلبت لب الطلاب على مدى عدة عقود، هي ومسرحيته الأخرى (أشودة غول
لوزيتانيا)، طبعاً عندما عرضت المسرحية في الكليات كانت غالباً تحمّل أخطاء
مسرح تصور الثقافة والأفكار عامة. بصرف النظر عن الديكور البائس المصنوع
من الورق الملون وصفوف الخبيرين وجنود الأمن المركزي الجالسين في الصفوف
الأولى، أولاً هي تجذب الكثير من المستلئين الراغبين في الصراع المصائب
بنرجسية ملطبة.. وهم يببالغون في الصياح والحركة ليهتتوا بصريتهم
التنمائية. نفس أساليب الميزانسين حيث يركض اثنان من قلب الديكور المترب
صارخين بشيء لا تعرف ما هو ولا تفهم منه حرفاً.. مع بقاء التحرك نحو
الجمهور خطوة مع كل عبارة في تكوينات هندسية يمتدحون أنها تذكرك
بالسرح الإمبريقي. وهناك ممثل يمر على اعتماد التصفيق ليسرح وهو ينظر

للمفرد مسخاً يعتقد "باتحقق بتحقيق". ثم يسقط فيجد الحمير أنه
منبر من سحيق يدل طيف من المخرجين الذين يعززون على وضع رموز له
بعض من تلك الأبطال بالروح بالتم بغيره من على سطح
منه يسد مخرج أنه يمشي به مثل ثورة ويؤخذ على نفسه وعينه
طرف من هذه العيوب المعروفة توهب المسرحية قليلاً نفس المسرحيات في
غلبة القوة..

الإطار العام لهذا العمل هو مسرحية داخل مسرحية.. تدور الأحداث
بالضبط في 13 يوليو 1800. نحن في عصر دكتاتورية نابليون بونابرت..
دي ساد يخرج مسرحية عن الثورة الفرنسية تنتهي بهزيمته جان بول مارا.
والممثلون هم نزلاء المستشفى.. سوف ملاحظ أن الممرضات هن رجال أقوياء
مفتولو المصلات يلعبون كالممرضات.. المراد هنا أنهم يمثلون المظلة أو القمع..
قوات الأمن المركزي. دي ساد يراقب الأمور في سخرية مريرة ولا يهتم كثيراً
بالسياسة وحقوق الناس. إنه يشعر أن كل هذا تهريج لا يقارن بالثورة
الحقيقية على قيود النفس من أجل المزيد من الشهوات. لاحظ أنه يتكلم بحرية
تامة بينما مدير الصحة الأحق يقنع أنها مسرحية صحيحة سياسياً تتعلق
نظام بونابرت القمعي.. نرى المواجهة بين الفأثر وبين الفكر الخبول ماذا لو
صار مارا نفسه بطل مسرحية دموية يخرجها الماركيز دي ساد نفسه ؟.

إن مارا يعقل شيئا مهنأ.. يعقل أحلام انشودة التي أحبطت والاشورة
تقي تنعير.. مع سحر العنبر بحبيبة أمر حقيضية وفي ذات الوقت بدأ الشوار
يمررور... الممرور التي تاروا بسببها.. وفي بداية المسرحية نسمع هذه
الغنية للهلوفة.

مارا.. غير.. حثت نورا.. مارا.. ليد سقم صرنا..

مارا.. مش كلامين نعتق..

لسه لقرا زي ما كنا..

لسه الشعارات هيا حياتنا..

لسه الأحلام هيا قوتنا..

الفتاه.. هات لنا بكرة

مش كلامين نعتق لبيكره..

سبب أن العبارات مسجوعة هو أنني كنت قد شرعت في تحويلها لنص
شعري بالمامية أيام الكلية، وهي محاولة لم تكتمل قط.

إن مارا يشرح بالغيب والمسئولية الهائلة تجاه هذه الجموع. لكنه عاجز
عن عمل شيء وفي الوقت نفسه هو يعرف يقينا أنه سيموت لأننا نرى شارلوت
كوردبي العازمة على قتله من اللحظة الأولى. وهي تقول:

- "بنتي أقتل فرنا من أجل إن انتقد الأكلوف.. من أجل أن أحرر الأكلوف"

دي صلا يعتبر نفسه ثائراً هو الآخر لكنه تائر من نوع خاص. شائر
على القيود الأخلاقية التي يسمها الثراء لنفسه. وهكذا يتردد بقوة السؤال هل
الثورة الحقيقية هي تفهيم المجتمع أم تغيير النفس ؟

وفي أغنية جميلة فعلاً يقول بي صلا. لار إن الناس رفعت توقعاتها
عالياً مع الثورة هناك الشاعر الذي يبحث عن قصيدة وهناك السري الذي
يحنج لخيط. وهناك الصيد الذي يريد منارة وشبكة للصيد. وهناك الروجة
التي تبحث عن زوج فارغ الطول وسيم. كلهم توقعوا أن الثورة ستجلب لهم
منارة وخيط وقصيدة وزوجاً وسيماً.. عندما يكتشفون أن الثورة لم تجلب شيئاً
من هذا وأن مناراتهم مكسورة وخيوطهم مقطوعة وقصائدهم مكسورة اللون،
وتزوج ما زال في الفراش يحط واللعب يسير من فمه. يكون غضبهم جهنمياً
وبالظن سوف ينصب على ملأ...

وفي أغنية أخرى يقولون:

عاوز ألهم مين اللي عصفنا ؟

مين بلد لعنا وسوعنا ؟

أنا فلاح وسليم النية ..

كل الناس بول ضحكوا علينا ..

قالوا وقالوا مليون مرة

لحدا خلاص حقيقا الثورة..

الخنازير البرجوازية.. تشرب حمرة في السفينة.. واحنا نطاطي موسى

الطين!

إن قوى الثورة المضادة التي خسرت الكثير بقيام الثورة قررت أن تعص
على تشويهها وتدميرها بأي طريقة، وعلى إشارة الفوضى في الشارع.. وفي
النهاية انتهى الأمر إلى أن يمسك نابليون بوناپرت زمام الأمور.

في مقطع آخر ترجعة الأستاذ يسري خميس - الذي ترجم المسرحية
عن الألمانية - يقول الدهماء:

من يسيطر على الأسوان؟ من أغلق مخازن الغلال؟ من اعتقلنا بدون
وجه حق؟

نحن أصحاب وفريد الحرية!

كما لو أن الأغنياء سوف يتنازلون عن أملاكهم من طيب خاطر.. وحين
تضطرهم الظروف لأن يراجعوا مرة أو أخرى فسوف يفعلون ذلك لأنهم
يملكون حينئذ أنهم سوف يربحون ثانية..

لا تخدعوا أنفسكم بنا ما كنتم بغير المال، وتمكنتم من شراء بعض
الأغنياء التي يبيعها لكم رجال العفافة..

وإذا ما تخيفتم أن الرجاء على الأبواب..

فإن ذلك كله مجرد وهم ابتكره هؤلاء الذين ما زالوا يعتقدون أكثر
بكثير مما تملكون..

أهـ المواطنون. إن بلدنا في خطر..

الشعب لا يمكنه أن يدفع أسعار الخبز المرتفعة

حرب أهلية جديدة تشعلها الثورة الغاية

لا شيء حتى الآن استقالة العمود من الأراضي الواسعة .

في كاهننا من أجل حرية أوتت السير بهيول من جديد

نحن الآن في مرحلة الاحتلال والعرضي

هذا حسن

هذه هي المرحلة الأولى

والآن

يجب أن تنتقل إلى المرحلة الثانية

طبعاً في نهاية المرحلة نقوم شارنوت كوري بقس مرة ثم نعودت

منذ البداية. والمرحلة تعتبره شهيداً ومعتزلاً الكراكيا بدلاً ثم يصحح الماس

فرصة وبرغم هذا تبادر معه بـ"و" شديد وسد مساحته على الإختراق، مع

يعجز المسرح التسجيلي عامة

تطرح المسرحية عتبات الأفقار المهمة، واعتقد أنه لا بد أن يذكرها
الجمهور في هذا المحفل الصيق الذي تعبته الثورة. لقد أعيد إصدار المسرحية
مؤجرا عن هيئة قصور الثقافة وأقترح أن يقرأها من لم يعمل. ولكن يجب ألا
ننسى القطع الأخير:

"نحن الآن في مرحلة الانحلال والفوضى.. هذا حسن. هذه هي
المرحلة الأولى.. والآند.

يجب أن تنتقل إلى المرحلة التالية."

الثورة الفرنسية لم تنتقل للمرحلة التالية، لهذا استولى بوناپرت
على الحكم وكان هناك من حمىوا له ذلك باعتباره الحل الوحيد الذي ينهي
الفوضى. علينا أن نتعلم من هذا الدرس... المرحلة الثانية هي الأهم..
الانتخابات وإعادة البناء، ألا تترك الفرصة لبوناپرت آخر كي يسيطر على
كل شيء.



جامع الأحلام

عرفت هنا الرجل منذ أعوام. قبلته في الدقي...

منذ زمن عرفت أن البشر أنماط معنوية يمكن أن تصنف كل واحد منهم

في قائمة مثلاً هناك قائمة (التراويلات) التي تضم كبر شاب رياضي طويل
القامة مهذب خجول قليلاً، له ضحكة لطيفة تبدأ من العينين، وهذه القائمة
نعم بالتأكيد حون تراولتنا والحطيب وإيمان البحر درويش ومديني أسناد ضب
العيون..

هناك مثلاً قائمة اليريات. وهي تضم درية شرف الدين وسحر رامي
وآني ماكجرو.. هناك قائمة الشارونيات وتضم كل حنوف بري متضخم البطن
شديد العاطفة، وبالطبع تضم الجنرال شارون مع آخرين لن أنكرهم تلاميذاً
لقد قضي. أما نفسي أنتمي لذات القائمة التي ينتمي لها محمود محيي الدين
وزير الاستثمار في العهد السابق، وعندما أرى صورته في جريدة أشعر بحالة
انعدام وزن للحظة. وكان الأستاذ الراحل أحمد رجب يقول إنهم يستوقفونه في
كل المطارات لأنهم يشبهون به.. عرف فيما بعد أنه يشبه جنأ أحد زعماء
الفايها الأتوماء؟

عندما قابلت الأستاذ عارف وجدت أنه لا ينتمي لأي قائمة عرفتها..
لا أنكر أنني عرفت هذا النمط من قبل بمقاربة نظرية كنهية مرهقة شعر
محمد شاب بصفه. في الخمسين من عمره.. مقروح لكفك لا تشعير بتأها بذلك
ولا يتكلم عن أسرته أبداً.

كان يحضر لودات في اللغة الروسية في أحد الأواخر هناك وكان يحمي

قول (سسميديا) و(سباسيبا) كالعامة، ويتكلم بلا توقف عن نشيكوف وماكسيم جوركي..

عند لقائنا الثاني اكتشفت أنه يحضر بوريت في اللغة الألمانية في صرح آخر. ألا ترى أنك تنال قليلاً يا أستاذ عارف *
قال لي في حماس:

..المهمات مهمة جداً.. تعمق خبراتك بالحياة وتجعلك تفهم العالم لكنه ظل لغزاً بالنسبة لي.. هل عمله يحمله يقابل الكثير من الأحناب مثلاً *.. هل هو كثير الأسرار *.. عرفت فيما بعد أنه موظف في المسجل المدني في درجة إدارية لا تبشر بالكثير.. هناك وظيفة لا مستقبل لها اسمها (المساعد الاعتباري) في الألب الروسي.. وهي الوظيفة التي ينتمي لها أي شخص يريد التألف ألا يكون له وزن ولا أهمية.. لنقل إن الأستاذ عارف هذا كان أقرب إلى المساعد الاعتباري..

إنه هو لا يؤدي وظيفة تتطلب هذا العلم باللغات..

بعد هذا وجدت أنه يقترص كتباً عن البلدان من النقطه العامة، وبعد دراسات مطولة عن بلدان بعضها مثل السويد وألمانيا.. الخ.. سألته عن سبب هذا الحماس، فقال لي إنه يحب أن يعرف كل شيء عن البلد قبل أن يرويه
إن لأستاذ يوسف مزارك وتجعلك تعرف العالم أكثر.. منهم أن يعرف أحد

تذهب ومن تقابل ومتى...

كان الأمر يتجذر الهواية . هناك كمية معلومات غير عادية لديه بسده
بأنفس الطعمه التي يسكر شراء الأكل احداث مسه . وظرفه سليل السعلة .
وأصان العنبر على أرخص عروض التسوق . الح . اح .
هذا ينسج فصل لم يرغب في زيارة التهلكة...

كنت أتفحص دليلاً من هذا الطرز في نغول . صور ومعلومات وفهارس
وأرقام هاتف... كان يتكلم عن باريس بدقة مرمقة ، فقال لي صاحبتا .
"العرب لا يهجون السفر... منذ أيام الرحالة المظالم من طراز ابن بطوطه
وسواه . صار العرب أكثر مهلاً للاستقرار في مكان واحد . ويمكنك بسهولة أن
تترك أنهم لدهوروا منذ فتقوا لميزة السفر..."

قلت له :

"لكنك تجد العرب في كل مكان من العالم اليوم..."

"أنت تتحدث عن العرب الذين يذهبون إلى باريس مثلاً ، فلا يرون أي
شيء من باريس... يتسوقون في الشانزليزيه طيلة اليوم ثم يهرعون إلى الفندق
ليلقوا بحقائب مشترياتهم ، ثم يهرعون من جديد لشراء المزيد . ثم يخبرهم
أحدهم بأن هناك متاجر رخيصة اسمها (الابنتل) فيهرعون إلى هناك . عندما لا

يبقى من الوقت إلا يوم، يجرون ليلتظنوا صوراً لهم بسرعة أمام قوس الفصر
ويخرج ايغل ليشعروا أن ما اختروه كان من هناك... هؤلاء لم يهروا باريس وكان
يوسمهم أن يحققوا نفس النتيجة لو زاروا أي مول فاخر في بلادهم....

قلت له:

- طنت خبري في باريس فعلاً -

قال في ثقة:

- طبعاً... صحيح أنني لم أرها قط، لكن عندما أنهب هناك ستكون

المهمة سهلة -

كان يزود خبرة وصفاً... كما أنه كان يقابل الماشين ويصفي لهم

باهتمام. وكم من مرة قال لي:

- طنت لا تمسح حقاً... كل من لا يسأل ولا يرى العالم هو جثة تتحرك

لا أكثر... -

الحقيقة أنني كنت أعتقد السرور... يبدو أن جدي كان من تلك الأشجار

التي تولد وتشيخ وتموت في ذات المكان. عندما انتوي السفر لكان ما أصبح

مضيفاً حذاً ولا أنتم حيناً وانتحاجر بسهولة كلنني ناهب إلى العالم الآخر لا إلي

بند آخر... يتماهى الأمر سواه كنت ناهباً إلى السنطة أو تفهنا المزب لو

التدريج - من حصة ليلة السفر حين لك فيها ليلة إعدامي . مع كل هذه
العصية وخلق الخلق..

يبدو أن نبي يرحمه الله هو الذي أعطاني هذا الطبع . كان يتولى لي إلى
كل الأماكن تستوي فيما بهيها . وأنه يمكن أن أقوم بتعبير لافقة (صط) بـ لافقة
أخرى تقول (كوبهاجن) لأكون هناك بلا مجهود.. طبعاً ليس هذا الكلام
صحيحاً لكنني كنت أعتقد إلى حد ما.

الأستاذ عارف كان يختلف بـ خبراته المذهلة في البلدان..

كان يعرف كيف يعمل المتحف صدام تومو في لندن، وبالطبع يعرف
كيف يزور المتحف البريطاني... هو لا يحب حي سوهو بشكل خاص لنفس
الأسباب التي يمقت من أجلها شارع بيغال في باريس وبتانيا في تيلاند . هو
لا يحب بائعات الهوى.. كان قادراً على زيارة مسجد آيا صوفيا في إسطنبول
ويعرفه شبراً شبراً . مساجد تركيا رائعة الجمال فعلاً.

- لا تنس أن لسات المصريين الفنية هي التي صنعت هذا كله . لقد
سرقوا الصانع المهره معهم إلى الأستانة.. -

أعتقد أنه قضى وقتاً طويلاً على صفاء البحر الأسود . وحرب كثرها
صيد سمك الحفش... فتح السمكة ورأى كيف يتربص الكاهن بالداخل لكنه

بتطبيع لا يتدوَّقُه . إن طعمه شديد (الزفارة) ولا بد أن يعتاج صناعها أولاً قبل أن
يؤكَّن . سمك الحفش يصح دخل إيران وروسيا..

كان يعمل كثيراً في الأسبوع الماضي بسبب استمشق فضلات الخفافيش
في كهوف أمريكا الجنوبية . عندما تدخل الكهف دون حذر فإنك تستمشق فطر
(هستوبلازما) الذي يدمر الرئتين تدميراً..

مرضت عليه أن أعطوه بمصح حقن أمونريسين لعلاج داء
الهستوبلازما ، ثم تذكرت أن هنا كله خيال في خيال..

إن شمس منتصف الليل مرهقة للمهنيين فعلاً ، لذا تولاه عينيه مؤخراً..
الأسوأ هو أن نمشي لساعات وسط الثلوج في الأسكا لأنك تعصب بمعنى الثلوج..
عندما سكنت في شقتي الجديدة قبل أن أقوم بتأثيثها ، كانت كل الجدران
بيضاء.. أصابني نوع من العفة من السمير وسط هذا الفراغ الأبيض وشمرت بلان
الضباب بغزو كل شيء ويتمرب لمقلي..

هناك مشكلة أخرى هي أن تدير الطعام لكلاب الهسكي الجورمي التي
تجر رحلتك على الثلج . أنت تعرف أن هذه الكلاب تأكل نفس الكميات التي
يأكلها شخص بالغ..

عندما تذهب إلى نيوزيلاند فعليك أن تعرف علامات قبائل الماوري..
اللحم المشوي تحت التراب.. الهلأا التي يرفصونها قبل مباريات الرجبي..

مخيفة جدًا على فكرة..

من الصعب أن تحارب حلاب الحلاء وأنت في الحرية العربية
البحث عن تكمة ته العنور على الحب وتبه سوف تعقد منظره ومناقته بعد
قليل.. إن لحمه لنهذ فعلاً...

جاءت اللحظة التي سألته فيها عن السلام التي رآها. لابد أنه زار بلدا
أو اثنين... على الأقل كل مصري أعرفه رأى العراق أو ليبيا أو سوريا أو الخنيج،
سواء بحكم العمل أو للقيام بالحج أو العمرة في المملكة العربية السعودية .
هنا جاءت آخر إجابة لتوقعها:

لنا لم أغامر مصر قطا... لم أغامر القاهرة قطا كل هذه المناسبات
أعرفها من الكتب

قلت له وقد ندد صبري في النهاية:

أرى أنك أعددت نفسك كثيرا جدًا.. ألا ترى أن الوقت قد حان

للسفر لمكان ما ؟

نهز لي في عدم فهم فقلت:

كل المال في العالم لا قيمة له ما لم تنفقه.. وأنت تملك خمسمائة مليون

في النهاية قال لي في حزن:

.. أنا في الخاصة والخمسون من عمري، ولم يعد هناك وقت كاف
لرؤية أي شيء أو السفر.. ليس عندي مال كاف للسباحة.. ثم أن الحقيقة التي
أخفيها عن الجميع هي.. هي.."

وأشاح بوجهه في حجل:

.. أنا أخاف ركوب الطائرات جدًا"

ثم قال وهو يتنهد:

.. الطائرات مكان مرعب.. تخيل نفسك في مكان واسع ممتد تشمر فيه
بالمصباح. الكتل بجري مذهورًا.. وفي كل لحظة يدوي من مكبر الصوت صوت
منغم بالمدى لا نفهم منه حرفًا واحدًا.. رسالة تتكرر بالعربية والإنجليزية
والفرنسية وأنت لا تفهمها"

يمكنني أن أفهم ما يعنيه، واسمه (أجورالوينا).. وهو نوع مشهور من
الذعر. لكنني لن أنكر له اسم هذا المرض حتى لا يقع في نعر آخر اسمه (الذعر
من الأسماء اللاتينية للحقبة)..

هذه هي ملأة الإنسان على كل حال.. قد يقضي حياته في جمع المال ثم
لا يجد الوقت كي ينفق ملأه، أو ينفق المال على المستشفيات التي تعالجه من

المثل الكتلوي أو السرطاني قد يذبح العواطف وفي هذه أرى يسكبها عند قدمي
مرأة يصحبها رجل شيء في كل مرة ينتح أو مرأة لا يسحق وهي امرأة
الخط أو لا يقاسها شيئاً. هذا يقوم مدحني جمع الخبرات في حماسة وهو ليس
بمضمحلها شيئاً لا وقت ولا شجاعة يستعصب أرى تجمع الغنوصت من
المدار وأنت لا تنوي ركوب الظنيرة أبداً هو يوم من هذا الصب.

هنا لاحظت ملامحه بعدية لم يخطر بباله أنه ينتمي فعلاً لقط من
الأشخاص والتوجه.. هذا القط هو يمطي أنا هذه هي ملامحي أنا. نمط
جسامي الأحلام الذين لا يظفرون بأحلامهم لأنهم يحشون الخاطرة أو
بمقتوبها. نهنا يقومون الوقت في كتابة الكتب عن أحلامهم تلك

اتملت بعدتي بعد أيام لأخبره أن عليه أن يستجمع شجاعته وينهب
لكان ما قبل أن يموت. عرفت أن كلامي أثر فيه كثيراً لهذا ذهب بحرب
الأسفار.. هناك قرية صغيرة اسمها (كفر الشحاتين) جوار القاهرة، وقد ذهب
هناك ليحرب خبراته بضعة أيام. صحيح أنه لن يجد برج ابطل ولا قوس نمر
ولا شلالات نياجرا، لكنه على الأقل سيحضر باله مسافر مكان ما!

من يدري؟.. ربما احزم حقيبتي وألحق به هناك لأضيي أياماً في
المساحة.. فلا حياة من بون مخاطرة...



الطريف في طب الريف

يمر كل طبيب شاب يعمل في الوحدات الصحية الريفية بفترة من
 الاضطراب ناجمة عن الصوريات القوية التي سنتكلم عنها حالا، بالإضافة إلى
 قلة خبرته، واحترافه حاجز العرف والتقليد أحياناً من دون أن يعرف...
 مثلاً كانت أول حالة ألقبها في الريف هي طفلة في السابعة، وكان ما

قمت به بسيطاً جداً كما علمونا في طب الأطفال، وهو أنني جعلت الطفلة ترقد
وقمت بقياس طولها بالمتر القماشي الذي أحمله، وكانت النتيجة في الأم وقفت
على باب الوحدة وراحت تولول:

- "هيفسوا بنتي بالازورة!"

يهيو أنها شموت بأنني كائن شيطاني جاء من مقر كي يحسد الطفلة،
وكان هذا أول درس تعلمت منه ألا ألتس هذا للمتر القماشي اللعين أيضاً. الحالة
الثانية مثلاً أعطيتها بعض الأقراص فيتامين (ب).. وكانت النتيجة أنها جاءت
محمولة وقالوا لي إنها لم تتحمل تلك الأقراص وأصابتها الدوخة والدوار
وسقطت على الأرض (مع نظرات شك تقول في صمت إنني طبيب أحقق).. نحن
نحدث عن فيتامين (ب) وليس عقار (فكروستين) الذي يعالج السرطان. كان
هذا هو الدرس الثاني، وهو أن الأقراص لا جنوى منها وفاتلة غالباً ..

أحياناً تأتيك القرصية بطريقة لا تتوقعها، مثل تلك الطفلة الفقيرة
الحالمة التي قمت بخياطة جرح كبير في جبهتها، والتأم الجرح حيناً... هكنا
جاءت بعد أسبوع إلى العيادة حاملة كوزاً من الذرة المشوية قائلة لي:

- "تمشط!"

وانصرفت!... تأملت كوز الذرة... تذكرت كلمات برنارد شو من أن

المراء قد يات أعلى الأحرار لكن من الناس أن يعطيه شخص كل ما يملك.. من الواضح أن هذا كل ما تملكه النطشة ومعنى ذلك أن هذا أعنى أجر نفسه في حياتي التهمت الكور في سيم واعتقد أنه ألد كوز مرة أكلته في حياتي.

الاهتمام بالعقاقير باتح في الريف.. لاحظت أنهم يحبون الأدوية جداً. وسوف أشرح هذا بالتفصيل بعد قليل. لكن يصعب أن نفسى موقف صديقي الذي جاءته فتاة شابة غير متزوجة تعاني مشكلة.. الدورة الشهرية منقطعة ويطنها تنفخ.. بالطبع لم يصعب عليه أن يثبت أنها حامل. لقد عشت وكان عليها أن تدفع الثمن.. طلبت منه أن يساعدها على الخلاص من هذه الكارثة، فرفض طبعاً.. هكذا اتجهت للبواب منهاراً وقد أنظمت الغد في وجهها.. لا تعرف كيف تخرج من هنا المأزق.. لا تعرف من أين تبدأ الحياة ثانية...

فجأة استلذت له قاتلة:

..ما تجيب حقتين بنسلين بالمرة؟

هي تعتقد أن تكون زيارتها بلا منفعة ما؟!... ومن الصعب ألا تنظر بالإجهاض ولا حقنة بنسلين كذلك... هذا موقف عجيب لا يجرؤ كاتب على أن يضعه في رواية. لكن الواقع أكثر جرأة من الأدب بمراحل..

نعم.. طب الأرياف علم ممل قد يخطر للسذج أنه يشبه الطب المعاصر

من قريب أو بعيد.. دعني أخبرك أن علاقة طب الأرياف بالطب الذي تسمع عنه تشبه علاقة علبة السربين بحلف القاتو.. هل تجد علاقة ما؟.. إن أنت عصفري وإن تلقى مشاكل من أي نوع .

هذه الملاحظات كتبتها لنفسي أساساً عام 1986 عندما كنت طبيباً الوحدة الصحية في إحدى قرى محافظة الغربية، واعتقد أنها ما زالت صالحة، كما إنني نشرت بعضها على شبكة الإنترنت من قبل.. لهذا إن أهمل بها على القارئ وقبل أي محاولة سانحة لإساءة الفهم، أقول إنني فلاح فلا يمتقن أحد أن هذا المقال يهدف للسخرية لكنه محاولة لكسر الحاجز اللغوي السميك:

علم المصطلحات الطبية *Medical terminology* الرضي:

استئصال: إسهال وتغذية

تمشية: إسهال

الخاتم والمفردة: فتحة الشرج

زفولة: ارتباك معوي

مبلوعة: قيء

الثت (بفتح السين) حركة الصدر العنيفة لدى الزفير

سقف البطن، سقف الحنك: الرحم

الضهر: الدورة الشهرية

حبل / ولاويز : عقد لقلوبة

الجهاز / الخريط: لولب منع الحمل

الإنفاز: للنظار

البحم (بكر الهاء وتسكين الجيم): البنج

علم مسببات الأمراض *Pathogenesis* الريفى:

يتلخص في كلمة واحدة لا قبل لها ولا بعد: البرد... البرد يسبب أي

مرض في العالم وسوف نكتشف يوماً ما أنه للسئول عن السرطان (لم أكن أعرف

الإيدز في ذلك الوقت)...

علم الباثولوجيا *Pathology* الريفى:

• مرض الكبد: مرض واحد موحد لا فروق له. ينجم عن بؤة

(الهارسا) وعلاجه هو بالقوام خلاصة الحبد. أكن لو رشح الكبد فإن هذا هو

الخطر الحقيقي. الاستمقاء في حد ذاتها ليست خطراً طالما أن الكبد لم يرنح..

• مرض الكلاوي: هو مرض واحد موحد. قاتل غائباً. وملاجه حزين

الحنب والكثير من مصير القصب والمرفسوس.

• مرض الجلب: وهو أي مرض قلب أو أوعية دموية.. قاتل دائماً..

ومن يصب به يستحق رحمة الآخرين وعنايتهم.

• مرض الأعصاب: هنا يتدرج طب العظام والأمراض العصبية

والأمراض التروماتزمية والأمراض النفسية. على أنه حين يتحدث الرجل عن

الأعصاب بصوت خفيض فهو يتحدث عن قنراته الجنسية عامة.

• مرض السكري ينجم عن الإفراط في أكل السكريات، وآلام المفاصل

تنجم عن الإفراط في أكل الملح. هامة يمكن علاج السكري بالإفراط في أكل

المخللات.

عنم وظائف الأعضاء physiology الريفي :

• كمية الدم في الجسم محدودة جداً. سحب 3 سنينترات من الدم

يقتل المرء أو يصيبه بالمعجز طيلة حياته. التسرع بالدم حفاقة كبرى. إن كيف

تقتل رجلاً لتحمي آخر؟

• المول والمية هما طريقا الإخراج للجسم البشري.. ما يخرج من الدم اسمه (بول) وما يخرج من القلب اسمه (ميه). !. لهذا من الطبيعى أن تسأل: لماذا يخرج من حانة أنفول وحانة اميه فقط الحصى يحسبونهما مترادفين . وقد تسأل: لماذا حر بيرة فيجيب بأنه طبيعى.. ولا نعرف أنه يعرف مداس من منتهه ببساطة لأنك لم تسأل عن الميه) ..

• انطحال مهمته القتل فقط . عندما يكتشف المرء أن لديه طحالاً فهي نهنيته.. من الطبيعى ألا يكون لدى الإنسان طحال..

• فم اللعنة ليس عضواً تشريحياً من لحم ودم.. إنه قضيب محمي أو نازر مشتملة أو حجر رحابة أو أي شيء نائماً...

• فتحة الشرج (الخاتم) في الأطفال لا فانقة لها إلا أن تحتشد حولها لهذا الديهان الصغيرة الشبيهة بديهان البشر..

علم الأمراض الإكلينيكية *symptomatology* الريفي:

• عامة كل طفح في الجلد هو حرلورة.. حتى لو كان سرطان جلد.

• عامة كل هوش هو حساسية حتى الجرب نفسه.

• عامة كل ألم روماتزمي هو (نشر).

• عامة أي طفل يسعل وترتفع حرارته في أية لحظة تراه فيها في أي

مكان.

• عامة أي طفل لا يأكل منذ ثلاثة أشهر في أية لحظة تراه فيها في أي

مكان.

• كل فتاة مصطها منخفضة (هبطية) في أي وقت تراه فيها.

• السمنة واللون الأبيض علامة الصحة الوحيدة... ولا توجد أية

علامات أخرى.

• ارتفاع الحرارة ليس حمى. الحمى هي تبفؤ فقط وكل مريض

يهدد الحياة ويستدعي الذهاب لمستشفى لحيات التي تعجل رفاة غالب

• السماعة تعرف كل شيء ولهمس للطبيب بتشخيص المرض

ومعالجه.. لهذا هي لا تخرج إلا لمن يدفع لا تتوقع أن يستمع الطبيب هذه

الأناة السحرية للمرضى المحاسير لأن فعل فهو غير جدير بالاحترام وربما

كان وضاً كذلك..

• عامة يجب أن توضع السماعة على موضع الألم.. فلو كان رأسك يؤلك

ولم يضع الطبيب السماعة على رأسك، فهو وغد لا حلاق نه

• المستشفيات العامة لا تصلح لشيء لأن (الهمس بوجود)، (الهمس)

بكسر الهاء هو الإسهال.

علم البحوث الطبية *Medical investigations* الرضي:

أهم شيء هو التكرير (التحنيل). لابد من الإنذار (المنظار) لكنه صعب ويقتل دائماً... (الأوشاعة) مغبنة دائماً.. "الدكتور جال إن لابد من أوشاعة"

علم الفارماكولوجي *pharmacology* الرضي ينقسم

المقاسم إلى نوعين:

1- الدواء: وهو كل ما يوضع في زجاجة ويُشرب..

2- العلاج (بتعطيش الجيم): هو كل ما عنا لك!

وينقسم العلاج (بتعطيش الجيم) إلى عدة أقسام:

أ- الحُجْن: هي كل ما يحقن.. وهي أهم أنواع العلاج (بتعطيش الجيم) وفحماً وأقواها أثراً.. عامة يناسب مفعول الحُجْن مع ما تحدثه من ألم. الحُجْنَة التي لا تحرق المريض وتجعله يتلوى لأنها هي نوع من النصب الذي يصر به أطباء الوحدات الذين لا خلاق لهم..

والحُجْن عامة ثلاثة أنواع: حُجْن الجنب (بتعطيش الجيم) وهي كل

ما يعطى للمفص الكلوبي. حجر فيتامين. حجر بنمطين أو فاينوسيف وهي
تلخص المضادات الحيوية عامة.

ب- الكباسين (الكبسولات): بما أن أغلب الكبسولات تحوي مضادات
حيوية، فإن الكباسين هي نوع من العلاج مخصص لتخفيض ارتفاع الحرارة
ومهما كانت أسبابها.. وهذا يبرز مقدار مهم جداً اسمه (500). لم نسمع
منه ؟.. لأنك محدود العلم عدم المؤاخذه.. يقول لك الرجل في حجر 500
به ممتاز * أو أننا أتيت ألونه 500- كما تلاحظ 500 هو لاسم
العلمي للمنتار وليس جرعة..

هناك نوع من الكسبير له أهمية خاصة هو ثيوبات ويسمى في
حالات (الفرعوب).

ج- الجطرات: كلها نوع واحد يصلح لأي شيء بدءاً بالرمم العديدي
وانتهاء بسرطان الشبكية.. يجب أن تترك الجطرة مرارة في الحلق وإلا كانت
نوعاً من النعيب الذي يمارسه أطباء الوحدت الذين لا خلاق لهم..

د- مرهم: كلمة واحدة جزلة بسمة تصلح لكل شيء بدءاً بالإكزيما
حتى الجنام.

هـ- برشام: هذه هي أسهل سلم العقاقير.. ولا جدوى منها إلا أن تعف

في المريه دائماً. تسبب الضغط والنوخة والصداغ والهبوط ولابد من (حرجان) في
فم المعدة. وأنت تذكر قصة الريفة التي كاد فيتامين (ب) يقتلها.

هنة طبيب الريف لا يعرف لك النواء الفلاني لو يكتب النواء الفلاني،
ولكن (يطلعك لك)... مثلاً (الماكتور طملي كباسين وبرشام)..

هنا هو ما وجدته في لورالي من الموضوع. وأعد باستكمال هذا الموضوع
العلمي المهم بمجرد أن أفكر تفاصيل أخرى.

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب نصير الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

أين هي ؟

حب طفولة قاس

حقاً..

أعمال فنية نادرة

تجعت في القناس هذا الخيط

الموفق. ولقننا اليوم تحكي عن

حب طفولة مر به صاحبنا وهو

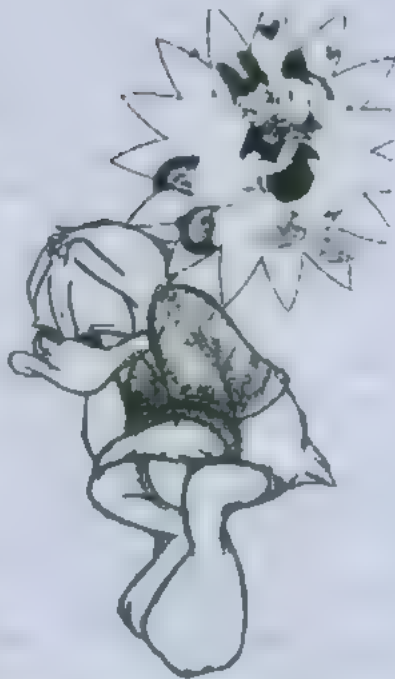
في الصف الخامس الابتدائي..

كان حبا عاتبا شديد العنف

والقسوة، ولتذهب الهرمونات

إلى الجحيم فلم يكن لها أي نور

في هذه القصة..



سواء كانت.. فحيلة كانت. لها عينا فزال يتلصص من وراء شجرة

في العمل لا يعرف حقاً إن كانت جميلة أم لا بمقاييس الجمال . كانت تعجبه

حذا وكفى وكنت لها صحنكة خاصة تبرز أسنانها جميعاً في آن واحد. فسر
حسن الحظ أني كنت أسامها بعبدته منقطة

حب من طرف واحد لم يعرف قط. كانت تلعبه بعبد محاسن
الإنسانى بميل له أولاً. وحده بشيء سوى بكوبه بحسب حد. وسر
الصعب أن تحسب مظهر العبي ذى الأعوام العشرة وهو يعنى سم لكلمات
(عبد الحليم حافظ) الحرافقة وهو يعنى

- تسمى تسمى تسمى. راجع من الحفرة تسمى. ونضيف ونجربى ورا الأمانى -

وكانت تلك الأمانة هي اللوحة في ذلك العام. كانت ساخنة خرجت من
الفرن حالاً.

يعرف اسمها - الذي لن أنكره طبعاً - ويعرف عنوان بيتها عندما
كتبته على لوح الكتابة في حصة اللغة العربية. لم ينسها قط.

انتهت المدرسة الابتدائية وجاءت المدرسة الإعدادية وصار أصدقاه
الأمس غرباء. كان يعود للمدرسة الابتدائية من حين لآخر ليمشي في انحاء
منهراً. في هذا الفضاء الصغير الضيق كانت الكائنات المصطنعة تعارب
المريخيين الشجعان. وكان الهنود الحمر يرقصون. وكان يلهيه يقود فريق
سانتوس ليحرز 28 هدفاً في المصة كيف تسبح السباح لكل هذه الأحلام
وهو بحجم البانوي في حمام بيتك ؟

هناك رآها ذات يوم وكأني جئت لتلقي ذات الأسئلة كانت واقفة
جوار صبور الماء وكانت تملأ كوب من الماء لطيفة لا تستطيع بلوغ الصبور
بسبب الرحم صحك لها وضحكت له. ضحكت تلك الضحكة التي تكتف عن
أسنانها كلها في وقت واحد لم تعد تلبس الريولة الصفراء المصنوعة من (تيل
ندية) وإنما تلبس بذلة المرساة الإصباحية الزرقاء الأنيقة. سألته عن حاله
وسألته عن حالها، وتظاهر بأنه لا يموت.. تظاهر بأن قدميه ثابتتان. تظاهر
بأنه لم يحلم بها كل يوم منذ ثلاثة أعوام..

حيته وانصرفت.. ووقف يراقبها وهي تسلك طريقها بسرعة نحو
البوابة وسط جحافل الأطفال. وكثر هذا هو اللقاء الأخير... فعلاً..

فقط مر مرات عديدة أمام بيتها وراح ينظر للمدخل الرطب الذي قد
تنعس فيه قطة ممشية، وقال لنفسه:

.. يوماً ما سوف أصبح رجلاً ناضجاً وسوف اجتاز هذا المدخل..

لم يحقر المدخل قط، لكن التفكير جعلت سنوات الحرام محتملة..

من المريب أنه لم يبدل أي جهد للبحث عنها كانت أقدر من أن
يذهب بسئلة أو يقف عند قارعة الطريق ينتظرها. ومن المؤلم أنها كانت من
طراز فتيات النهم اللاتي لا تسمع عنهن شيئاً أبداً.. ليست متوقفة لتري

مورتها في الصحف . ونست طائفة لمكلم عنها رفقت كانت راسر سحائف
على رجاج نكرياتك تم بدأ يتلاشى ببطء

أحبانا ثمنت في بعض القعاثد . أو يقتحم حراء منها قحة له هات
بعض الرواسل الغروينية التي تركتها له . والا فلنحنا طر ضويلا يعلت قلبه
ضربة كلنا رأى دربة شرف النير أو سحر رامي أو آلي مكحروا هـ تعرف
الشيء الذي يجمع بين هاته الفتحات ؟ ... به هي !

أين هي الآن ؟

كثيراً ما يقف بهرمق النهر في الحارج ويتساءل هذا السؤال ويتعسر أن
يجد إجابة عنه ..

أين هي الآن ؟

ثمة احتمال لا بأس به أنها اليوم أم في الخمسين . معلمة فيزياء بديهة
سارمة لابد أنها قضت خمسة عشر عامًا في السعودية . في (الأحساء) على
الأرجح تقع على رأس بوميه مريب الشكر يذكرنا بحوانات العليبيير في
فيهم (صلاح الدين الأيوبي) . وتعلمي التفسير بنمة لديها ايمان هـا (إلهام)
(ومعظمي) . بالطبع تروحت إلهام إلا . ولديها نفس (مصطفى) م يتزوج بعد
ولا يكف عن مصدقة الغنيات ودحول البهوب يمر حذر الانتظه هي أن ولديها

ظلّا في مصر فترة طويلة دون رعاية الأم والأب لذا لم تكس تربيةهم أفضل شيء..

في هذا العيف سوى تكتشف أنها مصابة بالتهرب الحمد سي. هذا يهدد بأن يتوقف تعاملها لو أن الحكومة المعنوية أعادت تحليل معها. لذا تقضي الوقت بين عيادات الأطباء تتساءل عن حدود الحبة العفراء والانتقاريون.. هل حقة كورنيرون قبل التحليل يمكن أن تحبب المحفّر ؟. مشكلة الأخرى هي أنها قد تكتشف بؤرة سرطانية في الكبد بعد أعوام. ويكون عليها أن تختار بين التردد الحراري أو الحفر بالكحول.

مسكونة يا صغيرتي الجميلة رحلة طويلة قطعتها منذ كنت تلك المزال الأسمر في المدرسة، حتى وصلت إلى سرطان الكبد.. أنا آسف فعلاً ربما ليس الأمر كذلك..

ربما هي الآن تلف سحابة أخرقتها من صغرها.. تهللها بلسانها ثم تحدث عن عود ثقاب خفف أنفها تشمر السحابة وتظن سحابة كثيفة من منخريها. ثم تقرب حمار الفراش القدر. (أم عواطف) تحاول أن تعرض سميتها عليها، لكنها لن تسمح لها بذلك.

أعوام مرت منذ قتلت زوجها ضحاً بالمسكين في سور رففته. والسبب

أنه عرف أن عشيقها (عيسى) على علاقة بها - لو لم تفعل لتشهد معا.
المحامي لم يكر يؤدي عمله جيداً وباهيا. ما زالت أمامها أعوام طويلة في هذا
المكان العفن. ولا شك أنها تستعيد ذكرى المدرسة الابتدائية عندما كانت شيئاً
عزيزاً ثميناً نظيفاً. وكنت لها أم تعنى بها وتنوي ثيابها. وكان هناك تلميذ
أحمق يهيم بها حيناً ويعتقد أنها لا تلاحظ هذا العبي كان يمر أمام بيتها
مراراً ويستنشق الهواء - هاؤ؟ . هواه!.. يا ابن المجنونة!... ليهك تقدمت لي
وقتها كنت سأوافق.. أي شيء كان أرحم مما صرت إليه...

هذا الصبر صعب التحقق نوعاً لأنها من الطبقة الوسطى مثله.. نعماء
الطبقة الوسطى لا يذهبون أزواجهم. وإنما تفعل هذا فيكي وانصاف.

إن أن أين هي الآن ؟

بعد نحو أربعين عاماً..

ربما هي الآن في الغرفة الباردة المظلمة تشعل للفاقة تبغ أخيرة قبل أن
تنهض إن رأس المريض مفتوح والبروفسور (لايس جيليار) ينتظرها في قاعة
الحراقة. إن قدراتها الذهنية في استئصال الأورام الخبيثة قد أثارت دهون
الكثيرين ومعظم أطباء أوروبا يحاولون أن يشربوا منها هذا الفن.

لا يجب أن أدخل.. التدخين يجعل يدي ترتجف..

بدا جراح الأعصاب لا يحب أن ترنحما، ولكنها لا تستطيع التخلي عن
لعاقة النعنع. بعد الطلاق من زوجها ماتت السحارة صديقها الوحيد في هذه
البلاد الباردة السويد مر حبر لأخر تتذكر برفه مصر وتشارك المدرسة
المدرسة الابتدائية وتدهش كلما تذكرت كيف تعبر مسار حياتها بعد ما
أنهت دراسة الطب.. كيف التحقت بتلك البعثة الدراسية في جراحة الأعصاب
ولم تعد لمصر قط من حينها.....

حياة باردة قاسية.. لكنها ناجحة..

من قال إن النجاح يعني السعادة دائماً ؟

ربما لم يحدث هذا السيناريو بالضببط.. لكن أين هي الآن ؟

هي من جديد تدخن بكثافة... كفاك تعظيماً يا مجنونة.. كلما تخيلت
مكانك رأيت السجارة في يدك..

إنها تغلب هناك خلف الكواليس ترأى الهبات يؤدين الخطوات
المعروفة لهالبه (جيزيل). نظرات صغيرات السن لهبات..

تدخل المربة (لؤلؤة بالوفنا) لتقول لها إن العرض سيبدأ حالاً.. وأنه
لا دور لها فيه.. يجب أن ترحل :

.. لقد انتهى مسرك كيانهمنا.. يجب أن ترحلي..

تقول في عصبية وهي تنفث الدخان:

- "هلامي من هنا معناه مماتي"

لقد ضحت كثيراً منذ تركت مصر لتدرس الباليه في الاتحاد السوفييتي وقتها. وكان منيها كذلك أن تدرس الشيوعية وتعتقد بها.. لكنها استطاعت أن تكبر وأن تدجر طاقات مبدعة. كانت معلمة في المدرسة الابتدائية تقول لها أنت خلقت كي تكوني باليرينا.

لقد اشتهرت حتى لست الشمس واليوم عليها أن تهوي للشرى..

لا لربما كان الانتحار هو الأفضل إسرائيلي ما كنت مخبوءة عندما انفع شاتها حول محلة السيارة هي ستمس الشيء ذاته لكن مكاناً رادتها لحظة يصعب عليها أن تكون باليرينا على كبر.

إنهن يمكن أن تكون ؟

ربما هناك في ميدان التحرير تحمر لافتة عنيب (الشعب يريد إسقاط النظام). لقد تعبت وبع صوتها وسنها لا تسمح لها بالثورية إلى هذا الحد. لكن وجوها يحمر الشباب بلا شك. عندما يرون امرأة في سنها تسمح قهراً يتحمسون أكثر. شاب من العارحين قدم لها رجاجة بيبي وبغلة. فهتفت أنها أكلت لكنه شرح لها أن هذا هو التقليد المتبع للخامسة العمر المسيل

للمموج...

اصعدوا يا شباب حكومة اللصوص هذه سوف ترحس

نصرخ ونسعل..

الطلقات تهب من القنطرة النيران تلتهم الجميع فيها بعد نسي أنهم غير

موجودين يطربون الشباب بالرصاص مبارك يقتل أبناءه ليهتق يوماً آخر .

أرجو أن تحترسي.. ستكون نهاية مشرفة لكنها دامية جداً. لا أريد

أن تضيعني مني بعد كل هذه الأعوام لأجلك جثة مهشمة الرأس يصعب

التعرف عليها..

أسرعي.. جدي مكثاً بهيئاً....

لبن هي الآن ؟

ربما سقط الفك التحلل الآن بعد ما تمزقت الأربطة. وخرجت نوبة

صغيرة من العين التي تحولت إلى تجويف.. لقد انفجر الجلد منذ أسبوع

وتحررت البكتريا التي كانت تملأ الأحشاء..

القبر مظلم وقاس.. والأسوأ أنه حار جداً.. التحلل يتم بسرعة. سن

الخمسين من مناجاة للموت. ليست منكراً جداً فتطمعك حمرة على شباتك

ولست متأخرة ليعامرك الخل والصم وارتفاع ضغط الدم والعمى..

تري أين هي ؟

تري كيف كانت الأمور ستكون لو صارت له ؟ هل كانت بهيئتها

لتكون أفضل أم أسوأ ؟

هل يشتقيها يوماً ما في السماء في عالم آخر سعيد مسرحة ؟ . وهل

نقل معه للأبد وقتها ؟

لن يعرف أبداً على الأرجح . فقط لو عرفتم أين هي وما مصيرها أرجو

أن تبلغوه بما تعرفون...

لغز يد من الكتب المصرية ..

جروب غصير الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)



قصة حب

من جديد تتكرر ذات المشكلة الشهيرة : مقال مجلة الشباب يُسلم
مكراً جناً، وهذا يعني أنك سوف تقرأه بعد نحو شهر لو كان لنا عمر لا
أعرف متى ما ستكون عليه الأمور وقتها ولهذا أرجو أن تغفر لي لو كان المقال

يتكلم عن أمور لا علاقة لها بما يدور في ذهنك. ربما تكون نهاية العالم مثلاً،
بينما أنا أتكلم عن قصة حب.. لست مجنوناً.. أنا فقط لست مرافقاً

لست مولعاً بقصص الحب التي يكون الشيوخ أبطالاً لها. ولا تؤثر في
البنة فبئر أن تقول شيئاً يعني أنكرك بأنني لم أعد شاباً على الإطلاق الفكرة
هنا هي ولعي بالاحمال والمثالية، لهذا كنت أتحمّل العشاق يوماً من تشبيب..
يخجل لي أن الشباب هم الوحيدون الجديرون بالحب. بينما الشيوخ يلعبون
لعبة خبيثة يحاولون بها أن يأكلوا في ذات المطعم مرتين. أو يروا المرض
السبنفاني مرتين بتذكرة واحدة. في مساح المولد كان رجل يحمل عملاً منيطة
يمشي بعد العرض بين مقاعد المتفرجين ليطرد من تمول له نفسه الانتظار
قليلاً. هذا الرجل ليس موجوداً دائماً وأحياناً يحب الشيوخ أن يظنوا جالسين
متمسكين بحقهم في أن يروا المرض من جديد..

قد يحب الشيخ فتاة صغيرة السن، وهذا خطأ جسيم. لكنه ممكن إن
اقتنعنا بأن الحب شيء خارج عن الإرادة. هناك قصة رقيقة جداً لذكوي سعيد
يحكي فيها قصة رجل ناهب إلى عيادة طبيب متظاهراً بالمرض، وهذا ليقلب يد
اهبة الطبيب. عندما يأخذ منه الطبيب معلومات شخصية عن نفسه. يكتشف
راوي القصة أنه أكبر من الطبيب! أكبر من والد حبيبته! هذا بأحد علاج
الضغط الذي كتبه له الطبيب وينصرف في حزنه.

الأمر كما نرى هو مأساة تدمر للشفقة..

السياريو الثاني هو حب النحور أي أن الشيخ يحب سيدة عجوزاً لا شك أن هذا الحب لا يخلو من العنوة والألم.

في البداية التي كنت أستخدمها قبل رواجي.. كان هناك عدد لا بأس به من الموندنيين الذين بدعوا يعوبون لبلانهم.. سوف أستخدم أسماء مستعارة طبعاً.. كنت الآنسة (لورين) في الثمانين من عمرها.. كما لك أن تتوقع كان وجهها عبارة عن ورقة مبتلة كرسيتها يد قاسية.. في كل سنتهمتر عشرات التجاعيد.. تظل على هذا كله عين منهكة لا تعرف ما رأتها بالضبط في حياتها، لكنها توارت وراء سحابة بخاء وذلك النشاء الذي يطلقون عليه (ظفرة). وبالطبع كان هناك إحساس عام بالدموع يخيم على هذه العين.. تشعر أنها كانت تنكس أو موشكة على البكاء.. بالإضافة لهذا لم تكن تسمح تقريباً..

يمكنك أن ترها هناك قابعة عند أول الطريق بقامتها المحزنة وثوبها الذي لم تكن تغيره تقريباً.. الجيوب المتهدل الممزق في عدة مواضع، والشعر المشعث الأشيب. الصورة المثلى لمأخرة عجوز ربما تلتهم الأطفال.. لكنك تدرك بسهولة أنها امرأة نبيلة شديدة الكبرياء، ولسان حالها هو (نهارك سعيد يا جلريد.. أنت في حالك وأنا في حالي).

كنت أحبها كثيراً فهي تنقلي لأحواء أخرى.. عجوز يونانية نسي
في شوارع قرية ساحلية بين الصيادين الذين يجفون انتبات ويحتسبون الأوزون..
ربما هي ذات القرية التي يرقص فيها روبرا اليوناني.. باحتصار كانت تداعب
الجزء الذي قرأ (كارندراكيس) في خيالي..

لا أمرف بهانتها. لكنها على الأرجح كانت كاتوليكية. وإن كنت لم
أرها قط تذهب للكنيسة يوم الأحد..

نخبطة جداً هي آنسة (إيرين). تذهب للموق وحدها وتذهب للفرون
لتتف في الطابور. دائماً تحمل تلك الحقيقية المصنوعة من خيوط التريكو.. تتشاع
بالضبط ما تريد من كميات. يصعب في مصر أن ترى من يبتاع ثمرة طماطم وتمررة
خيار وسمكتين ورغيفاً مثلاً.. لكنها كانت تفعل ذلك..

إنها تعيش في غرفة على السطح.. كلما تصورت هذا انقطع نفسي
وشمرت بأنني موشك على العودة للعناية المركزة. هذه نهاية شاهدة.. نهاية
مرعبة من بنات الماضي.. والطابق الثالث يعادل الطابق الثامن من بنات اليوم
الرقعة.. هذه الآنسة كانت تصعد خمسة طوابق (من طوابق الماضي) مراراً كل
يوم..

على السطح تجد غرفتها..

دخلتها عدة مرات. ولم يحب ظني كثيراً..

كانت الغرفة الضيقة قد صارت أروع مكان عسى وجه الأرض.
مزهرية... أزهار ونباتات ظل عند المدخل. ستائر عليها أزهار راهية. نافذة
مفتوحة تدخل منها الشمس، وفي الداخل منضدة صغيرة عليها دائياً كمكة نو
حلوى (كوكيز) صنعتها هي، وموقد صغير. وفراشان صغيران..

هذا الجزء كان يداعب عالم ديزني في خيالي.. الجدة بطة تخبز كعك
التوت وتضعه على النافذة، ومن الوارد أن يمر الدب ليلتحمه.

هل قلت (فراشان صغيران) ؟... نعم.. ألم أقل لك أن أخاها الخواجة
(خريستو) يعيش معها في هذه الغرفة ؟... معلم قديم في الثمانين مثلاً. يذكر
كثيراً بسووي أنين بلامته النحيلة العامرة وعويناته والابتسامة الواضحة
الخبول على شفتيه...

هناك بعض الكتب باليونانية فلا أستطيع أن أعرف ما موضوعها..

من أين جاء هناك ؟.. لماذا يقيم في مصر ؟.. لماذا لم يتزوجا ؟.. ما
مصدر المال الذي يجهشان به (وهو ليس وضراً على كل حال). أسئلة لا أعرف
إجابتها ولم تكن حالة سمعها أو تجاوبهما مع الناس تسمحان بأن تتروى
لضولك..

الأيام تمر..

لم أعرف أن الحواجة (خريستو) كثر يمر بحالة اكتئاب عسيمة نضد طال العمر به أكثر من اللازم وهو ينتظر في صبر أن ينتهي التحيلم بلا جنوى أعرف هذا الشعور القاسي وأرثي له كثيراً. أن نصحو من النوم منتظراً في لهمة قدوم الليل لينتهي يوم آخر..

حتى جاء اليوم الذي سمعنا فيه صراخاً عالياً هرعنا للشرطة لأرى ما هناك فوجدت ظاهرة غريبة.. لقد جن الجميع.. كل سكان البناية المقابلة ينظرون لسطح بنايتنا ويصرخون وكل من في الشارع ينظر لأعلى ويصرخ هكذا توصلت إلى استنتاج سيئ. هناك شيء ما.

هرعت للسطح، ولما كان الموقف غير معتاد فقد مررت بحالة لحظية من بطل التفكير. تلك الحالة التي لم يعان منها ابن جارتنا لحسن الحظ. فهو ضابط شرطة معتاد على الأحداث العنيفة. كان قد هرع للسطح فركل الباب بعنف لينفتح، ولما دخلنا إلى الغرفة الجميلة رأينا الأنسة إيمرين مهتارة إلى جوار السافنة المظلة على النور. كانت في حالة لا تسمح بشيء سوى أن تجلس هكذا بلا حراك، ومن جديد فهم ابن جارتنا ما يحدث فقد هده خارج المائدة وعاد يحمل الحواجة (خريستو) من قناله كأنه أرعب يتولى محاولاً الفرار

لقد كان اليوناني المجوز يفتع على بومير البناية خارج المائدة.

لحظت يستجمع فيها شجاعته قبل أن يشب..!

قال ابن جارتنا وهو يتمل لعافة تبع.

-كلنا نمر بحالة فرو يا عم خريستو وكلنا في أسوأ حال لكننا لا

نتب من التواضع!"

بينما المجوز يريد بلا توقف وبخلف غريب:

- "خريستو خلاص.. زهق.. خريستو موس عزيز يعيش"

وهكذا عدنا لأمبارنا وقد مرفنا للأساة التي يعيشها الشقيقان..

الحقيقة أن خريستو كان ضعيفاً.. لكن الأهم أنه كان أنانياً.. لا أحد

يتحدر ويترك أخوته المجوز وحيدة في بلد أجنبي، والله أعلم بالضغوط النفسية

التي مر بها على كل حال.. دعنا لا نأخذ مقاعد القضاة..

نات صباح صحت من النوم فمرفت أن الخوالة خريستو نجح..

لقد صحت أخوته فلم تجده في الغرفة، وعندما ألقت نظرة إلى النور

وجدت جثته ملقاة هناك..

يبدو أنه اختار ساعات الفجر الأولى حتى لا يراه التهمسون والسفنون

من أمثالنا.. مرفت هما بعد موضوع ساعة التمنب. وهي الساعات الأولى بمد

منتصف الليل ، عندما نكون في أوهن حالتنا نفسيًا وجسديًا.. في هذه الساعة
ينتحر من أسبيوا باكتئاب ، وتحدث النوبات القلبية وجلطات الخ لن هم على
استعداد لذلك..

لقد استبد به الاكتئاب في تلك الساعات.. لابد أنه نهض ووقف
يرمق السطح الخالي في ضوء القمر.. أخته نائمة لا تدري شيئًا.. لابد أنه تذكر
شبابه واليونان... تذكر نفسه طفلًا سعيدًا نائمًا يقرقر في فراشه وتلثم أمه
قبعيه البغيتين في شوق..

لابد أنه فكر في هذا كله..

ثم وشبه...

كان اليوم صاحبًا بالطبع.. لكن كل شيء انتهى..

من جديد عادت آنسة إيرين تبتاع رقيقًا وثمرة طماطم.. ولا شك أنها
صارت تضع طبقًا واحدًا على منضدة الجدة بطة..

الأزهار ذهبت والنباتات لم تعد تجد من يعنى بها..

وفي ذات يوم لم تعد الآنسة إيرين هناك..

أخبرني الجيران أن الآنسة كانت شابة يومًا ما.. كانت حسناء بارعة
الجمال. وكان هناك شاب وسيم فقير يهيم بها حبًا هناك في اليونان. لكن رفض

أحبا أن يزوجوها له.

اليوم صار الشاب رجلاً ناضجاً في التسعين من عمره، والطريف أنه ثم يتزوج لأنه ظل على حبه لتلك السنيرة التي بلغت الثمانين. الأخبار تسيل اليونان بسرعة وقد عرف بأن حبيبة قلبه وحينه بعد ما انتحر أخوها، وهي في بلد أجنبي.. لقد صارت حرة.. وأحوج ما تكون له..

هكذا طار فتي الأحلام إلى مصر وتزوج حبيبة قلبه ذات الثمانين ربيعاً، وأزكبهما على حصانه الأبيض عاكفاً بها إلى اليونان....

هذا نموذج فريد للفتيتين اللتين يفتان كل العن ألا تلاقها.. لقد التقى الطالبان بعد ستين عاماً على الأكل!.. ويبدو أن فرصة الطفر بابنة الجيورن صا زالت متاحة أمامك عندما تبلغ من الثمانين!

هذه من القصص الفائرة التي أبتلع فيها غرام الشيوخ.. فيها عنا هذا لا

أحب هذه السيرة على الإطلاق!

لمزيد من الكتب الحصرية..

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

الفهرس

5	مقدمة
7	شهر ما قبل الثورة
9	الآن نغلق الصلوق !
19	القصاصه ما زالت في جيبى
29	للختار من الختار
39	السلاموني يتكلم
49	لنا.. و بلد العميان
59	إعلانات حتى للمات
69	لهواة الكاتا كوم فقط

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب نصير الكتب

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

- 79 ما بعد الثورة
- 81 فواتير وحلقة وميكروبات
- 91 بعد أربعة أشهر
- 101 سجن الدجاجة ورق
- 113 شفرة التواريخ
- 123 ولا تنسوا عم حجازي
- 133 مارا - صاد
- 143 جامع الأحلام
- 153 الطريف في طب الطريف
- 165 اين هي ؟
- 175 قصة حب